

## ملامح المقالة الموضوعية في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي

د. باسم ناظم سليمان  
كلية التربية - جامعة كركوك

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/١٠/١١ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠١٠/١/٧

### ملخص البحث :

كانت المقالة وما تزال من الفنون الأدبية النثرية الشائعة ؛ لمعالجتها قضايا عديدة وموضوعات كثيرة بأسلوب واضح وفي أقل من صفحة أو أكثر يبيث الكاتب من خلالها رسالته وغرضه الى عامة الناس وخاصتهم هادفاً إلى غايته الاجتماعية أو العلمية أو الأدبية أو السياسية أو الفلسفية .

وإذا اجمع الدارسون على أن الكاتب الفرنسي مونتاني (١٥٣٣م - ١٥٩٢م) هو أول من كتب المقالة الذاتية ، فهذه الدراسة تبين ان عناصر المقالة الموضوعية وملامحها تجلت في كتاب المقابسات للتوحيدي (ت ٣٨٠هـ) ، وقد وظفت المنهج التحليلي في دراستي هذه واستقيت من مصادر عدة ابرزها كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي بتحقيق حسن السنديوي ، وأبو حيان التوحيدي للدكتور أحمد محمد الحوفي ، وأبو حيان التوحيدي سيرته - آثاره لعبد الرزاق محيي الدين ، ودفاع عن المقالة الادبية للدكتور فائق مصطفى .

قسمت خطة البحث الى تمهيد ومبحثين ، تضمن التمهيد مفهوم المقالة وسيرة التوحيدي ، وخصصت المبحث الاول لدراسة الاتجاهات الموضوعية في الكتاب كالاتجاه الفلسفي والنفسي والاخلاقي والديني والنقدي والسياسي . وتناولت في المبحث الثاني دراسة الملامح الفنية للمقالة في كتاب المقابسات كالعنوان والاستهلال والعرض والخاتمة واساليب السرد والفنون البلاغية وصيغ التعبير ، ولا ازعم ان الكتاب تضمن مقالات ناضجة ، ومكتملة فنيا ، ولكني ارى ان ملامح أو عناصر المقالة الموضوعية تكاد تتجلى فيه ، فالحديث يدور على نحو موضوعي بعيد عن الذاتية ويصور موضوعات فلسفية ونفسية ونقدية وسياسية بأسلوب واضح وموضوع محدد وتصميم منهجي كالاستهلال والعرض والخاتمة ، وفضلا عن ذلك فان مصطلح المقالة مازال يفتقر الى الدقة كما سنبين في التمهيد . ادعو الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير والثواب انه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

## Features of the Objective Essay in *Al Muqabasat* By Abi Hayan Al Tauhidy

Dr. Basim Nadhim Sulaiman  
*College of Education - Kirkuk University*

### Abstract:

Essay has been a common prosaic art due to its treating many issues and subjects in a clear style and a less than or more than a page in which the essayist delivers his message and purpose to the public and the particular people, aiming at his social, scientific, literary, political or philosophical goal. The study explains that the elements of the objective essay and its features are evident in *Al Muqabasat* by Abi Hayan Al Tauhidy (d. 380 A. H.) even though scholars agree that the French writer Montaigne (1533-1592) is the first writer of autobiographical essay. It employs the analytical method and makes extracts from many sources, the prominent ones include: *Al Muqabasat* by Abi Hayan Al Tauhidy authenticated by Hasan As Sandubi, *Abu Hayan Al Tauhidy* by Dr. Ahmed Muhammed Al Hufi, *Abu Hayan Al Tauhidy: Biography and Heritage* by Abdul Razzaq Muhiddin, and *Apology for Literary Essay* by Dr. Faiq Hasan.

The research plan falls into an introduction and two sections. The introduction tackles the concept of essay and Abi Hayan Al Tauhidy's Biography. The first section is devoted to the study of the subjects' trends in the book, *Al Muqabasat*, such as the philosophical trend, the moral trend, the religious, the critical and the political one. As for the second section, it tackles the artistic features of essay in *Al Muqabasat* like the topic, presentation, conclusion, narrative styles, rhetorical arts and modes of expression. The features or elements of the objective essay are evident in the book. Besides, the term of essay still lacks precision as it is explained in the introduction.

التمهيد :

مفهوم المقالة :

المقالة لغة مقتبسة من القول (قال يقول قولاً وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالة)<sup>(١)</sup> . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة فصلت/ الآية ٣٣ . وقال عز وجل : ﴿ وَأَخْلَلْ عُنْدَهُ مِّنْ لِّسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ سورة طه / الآية ٢٧-٢٨ .

المقالة اصطلاحاً :

تتعدم الدقة في تحديد مصطلح المقالة إذ يسوده اللبس والغموض والتداخل بسبب تعدد التسميات واختلاف الثقافات وتباين الرؤى عند الدارسين فلم أجد (مصطلحاً في النقد العربي الحديث يفتقر الى الدقة وينم عن الاضطراب مثل مصطلح المقالة فهذا المصطلح يستخدم في الخطاب النقدي العربي باشكال وتسميات مختلفة حتى يكاد يرى عند كل ناقد بتسمية خاصة وفوق ذلك هناك اختلافات بين النقاد حول مفهوم المقالة وانواعها وحدود كل نوع وما يميز نوعاً عن آخر)<sup>(٢)</sup> . وقيل أنه (بحث في سطور أو صفحات معدودة شاعت كتابته بعد انتشار الجرائد والمجلات وتتميز هذه المقالة بالتركيز على المعنى وبوضوح العرض والانتها في معظم الاحيان الى مُحصلات بارزة ترسخ في أذهان القراء)<sup>(٣)</sup> . ومن الاخطاء الشائعة بين الدارسين الادعاء بان ظهور المقالة مرتبط بانتشار الصحف والمجلات (فقبل أن تعرف الصحف وقبل أن يخترع فن الطباعة الآلية بقرون طويلة عرف فن المقالة حيث اختاره عدد من الأدباء قالباً فنياً منذ عصر اليونان القدماء وربما كانت أقدم صورة للمقالة هي صورة الشخصيات النمطية فلدينا من عصر الإغريق مجموعة من هذا النوع للكاتب الاخلاقي تيو فراست عنوانها (صور نمطية) وفي كل صور منها يرصد ويحلل السمات المختلفة لانواع من السلوك البشري السليم أو المعيب بحيث تعتبر كل صورة تجسيدا لنمط من السلوك كسلوك البخيل أو الجبان أو الكريم أو الشجاع أو المنافق أو غيرها وهي صور مجردة أي لم يرسمها الكاتب لشخصية بعينها عاشت فعلاً في عصره ولذلك نسميها بالصور النمطية)<sup>(٤)</sup> .

وتتضح بذور وملاح المقالة في العديد من مصنفات كتاب العصر العباسي فقد ألف قسم منهم مقالات اتسمت بالقصر لمعالجة موضوعات لغوية أو وعظية أو اجتماعية أو نفسية أو تربية كما هو الحال في كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، وفي كتاب الفصول والغايات لأبي العلاء المعري وكتاب صيد الخاطر لابن الجوزي .

إن المقالة لم تتضح فجأة ، بل نمت وتطورت حتى صارت جنساً أدبياً ثم (تتكامل مقومات المقال وتبرز معالمه بين الأشكال الأدبية في الأدب الأوربي في القرن السادس عشر

حتى إذا علا شأن الحضارة الإنسانية واتسعت آفاق الكشوف والمخترعات وازدهر ميدان الطباعة والنشر والصحافة أصبح هذا الفن منافساً خطيراً لكل الفنون الأدبية الأخرى لدى كل الشعوب التي انتفعت من حضارة العصر في هذا الميدان<sup>(٥)</sup> .

## أنواع المقالة :

### ١- المقالة الذاتية :

تعكس المقالة الذاتية رؤية الكاتب الفردية فتطغى مشاعره وأفكاره في بنية النص لأنها تتبع من رغبة الكاتب في التعبير عن تجاربه الشخصية وتأملاته في الكون والحياة والناس من خلال عمل إبداعي يستمد عناصره من مشاعره ومن وجهة نظره الخاصة<sup>(٦)</sup> ومن أنماط المقالة الذاتية مقالة النقد الاجتماعي والمقالة الوصفية ومقالة السيرة الذاتية ، والمقالة الوجدانية . والمقالة الذاتية صادرة عن وجدان الكاتب وعواطفه لذلك فهي صورة عن تجارب شعورية لشخصية الكاتب .

### ٢- المقالة الموضوعية :

نقل فيها الذاتية والفردية فلا تطغى عليها المشاعر والأحاسيس لأنها (لا تفسح المجال أمام انفعالات كاتبها وأحاسيسه ومشاعره الخاصة حيث تهتم أولاً بتجلية موضوعها إذ أنها تتبع من رغبة الكاتب في عرض جانب من جوانب نشاطه العقلي التحصيلي تجاه موضوع ما من الموضوعات عرضاً موضوعياً ينحى قدر الإمكان شخصية الكاتب وأهواءه الخاصة)<sup>(٧)</sup> . ومن أنماط المقالة الموضوعية: المقالة النقدية المختصة بتحليل ونقد وتذوق الأدب ، والمقالة الفلسفية المختصة بطرح القضايا الفلسفية أو الحكيمة وتحليلها وتفسيرها ، والمقالة العلمية التي تسعى إلى تحليل وتوضيح الحقائق والنظريات بأسلوب علمي محض مجرد من المشاعر والأهواء ، والمقالة السيرية لحياة وأفكار شخصيات بارزة ، أو شخصيات لها أهمية أدبية أو تاريخية .

## سيرة أبي حيان التوحيدي (٥٣١٠ - ٣٨٠هـ)

هو علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي نسبة إلى نوع من التمر يسمى التوحيد ويحتمل أن يكون إلى التوحيد الذي هو الدين فالمعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد ، شيرازي الأصل وقيل نيسابوري ، تفنن في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام وكان معتزلياً يسلك أسلوب الجاحظ في تصانيفه وعرف بأنه شيخ الصوفية فيلسوف الأدياء وأديب الفلاسفة . من سماته الذكاء والفتنة والفصاحة وسعة الحفظ والرواية . تشكى من

زمانه وبكى في تصانيفه على حرمانه ، أقام ببغداد مدة ومضى الى الري وصاحب أبا الفضل بن العميد والصاحب بن عباد فلم يحمدهما وصنف في مثالبهما كتاباً ، ومن المؤسف أن التوحيدي أحرق كتبه في آخر عمره لقلّة جدواها . قال ياقوت : وكان يتأله والناس على ثقة من دينه وقال ابن النجار : كان صحيح العقيدة وقال الذهبي : كان سيء العقيدة كذاباً قليل الدين والورع عن القذف والمجاهدة بالبهتان والقذح في الشريعة . وقال ابن الجوزي : زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندي والتوحيدي وأبو العلاء المعري ، وشهرهم على الإسلام التوحيدي لأنهما صرحا وهو لم يصرح مات سنة ثلاثمائة وثمانين (٨) .

إن الإنصاف يدعوننا إلى الدفاع عن عقيدة التوحيدي الذي اتهم بالكفر والإلحاد تلك التهمة التي ألصقت بقسم من شعراء وكتاب العصر العباسي لأسباب عنصرية وطائفية وسياسية لقد (كان أبو حيان حنيفاً مسلماً ما ندّ عن شيء من أصول الإسلام العامة وتهمته بالإلحاد لم تثبت من حال او مقال لهذا أراني في غنى عن التدليل على ذلك مُحِيلاً قارئى الى ما انطوت عليه مؤلفاته من روح اسلامي قوي) (٩) .

ولم يكن التوحيدي موفقاً في علاقته مع الساسة من وزراء وأمراء وأصحاب نفوذ وسلطان ولم يكن مترفاً ميسوراً وفضلاً عن ذلك كله (أتهم في عقيدته وهي تهمة أشد إيلاماً من البؤس وأقسى نكالا من الفقر ، لأنها تبغضه إلى الخاصة وإلى العامة وتلقي على انتاجه غباراً كثيفاً من الشك وتكاد تطوح بمكانته الأدبية والعلمية في عصر لم يكن يحتمل من الزندقة والإلحاد ما يوصف بأنه زندقة وإلحاد وإن كان بريئاً) (١٠) .

وفضلاً عن ذلك تخلى عنه الجميع فأمسى وحيداً غريباً في مجتمع مادي يجلب الأغنياء وأصحاب النفوذ والسلطان فلقد نفر منه الجميع فأقسم مؤكداً ذلك (والله لربما صليت في الجامع فلا أرى إلى جنبي من يصلي معي فإن اتفق فبقال أو عصار أو نداد أو قصاب ومن اذا وقف الى جانبي اسدرني بصنانه واسكرني بنته ، فقد أمسيت غريب الحال غريب اللفظ غريب النحلة غريب الخلق مستأنسا بالوحشة قانعا بالوحدة معتاداً للصمت) (١١) .

وتعددت عوامل رفض التوحيدي وتتكسر الآخرين له لأسباب عدة ف (التتكسر له من شخصه فيرجع - بما رأيت من سيرته - إلى هيئته المهجّنة ومزّعاته المنقّرة وقره المدقع وحرفته المتواضعة واستجدائه الملح وتردده على الأبواب واختلافه على المجتدين الأذنياء الأغرّاب ، إلى الجبن وحب السلامة المستحوذين عليه (...). أضف إليها شغفه بتلب الناس وسخريته من ذوي الأقدار واستخفافه بالخاصة وتتكّره للعامة إلى ضعف حيلته وسوء تأنيه فيما يأتي ويدع من الأمور . ومن هنا انعكست ظلال شخصيته على حقائق أدبه ومشى هوان ذاته على جبروت عقله وآثاره فزهّد الناس فيما لمّا رغبوا عنه وتتكسر الناس لها كما تتكروا له) (١٢) .

مؤلفات أبي حيان التوحيدي

يمكن حصر مؤلفات التوحيدي بعد الاطلاع على الإشارات الواردة في المصادر القديمة والحديثة وفق الآتي : (١) أخبار القدماء وذخائر الحكماء ٢- أخلاق الوزيرين ٣- الإشارات الإلهية ٤- الإقناع ٥- الإمتاع والمؤانسة ٦- أنيس المحاضرة ٧- أوصاف المجالس ٨- البصائر والذخائر ٩- التذكرة التوحيدية ١٠- ترويح الأرواح ١١- تصوف الحكماء وزهد الفلاسفة ١٢- الحج العقلي إذا ضاق الفضاء على الحج الشرعي ١٣- ذم الوزيرين ١٤- الرسالة البغدادية ١٥- رسالة الحياة ١٦- الرسالة الصوفية ١٧- رسالة إلى القاضي ابي سهل ١٨- رسالة عن أبي الفضل بن العميد ١٩- رسالة في إخبار الصوفية ٢٠- رسالة في الإمامة ٢١- رسالة في تحقيق أن ما يصدر بالقدرة والاختيار لا بالكره والاضطرار ٢٢- رسالة في تقرير الجاحظ ٢٣- رسالة في الحنين الى الأوطان ٢٤- رسالة في صلات الفقهاء في المناظرة ٢٥- رسالة في الطبيعيات والإلهيات ٢٦- رسالة في العلوم ٢٧- رسالة في الكلام على الكلام ٢٨- رسالة لأبي بكر الطالقاني ٢٩- رسالة نواذر الفقهاء ٣٠- رواية السقيفة ٣١- الروض الخصيب ٣٢- رياض العارفين ٣٣- الزلفى ٣٤- الصداقة والصديق ٣٥- عجائب الغرائب ٣٦- كتاب الحجيج ٣٧- كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي ٣٨- كتاب النوادر ٣٩- مثالب الوزيرين ٤٠- المحاضرات والمناظرات ٤١- المقابسات ٤٢- المناظرة بين أبي سعيد السيرافي وأبي بشر متي بن يونس القتائي ٤٣- نزهة الأصحاب ٤٤- نشوان المحاضرات ٤٥- نظم السلوك ٤٦- الهفوات لابن الصابي ٤٧- الهوامل والشوامل (١٣) .

## الفصل الأول : اتجاهات المقالة الموضوعية في كتاب المقابسات

تتضمن كل مقالة فكرة تمثل رؤية الكاتب إلى الإنسان والمجتمع والكون ، والفكرة ركن أساس في هيكل المقالة تمثل بنيتها الفوقية ويجب أن تحتوي المقالة الأفكار السامية التي تصدر من عقل واع وتجارب حقيقية ورؤى عميقة وأحاسيس صادقة فعندئذ يقبل المتلقي على القراءة بشغف مُظهرًا رفضه وقبوله وسروره وحزنه (وكما أن العاطفة ترتد إلى القلب والشعور فكذلك الفكرة أساسها العقل الذي يقوم بتنظيم المشاعر والوعي وفي ظهور منضبط فلا تتحول إلى مجرد انفعالات غير واعية لا ضابط لها) (١٤) . والأديب المفكر يصور ما حوله بشكل أعمق فهو يرى ما لا يراه الآخرون فكلما كانت الفكرة مثيرة ازداد إعجاب القراء وإقبالهم على القراءة فمن ركائز المقالة الناجحة الفكرة الهادفة التي تثير القارئ فيزداد متعة وفائدة . لقد تنوعت المضامين الواردة في كتاب المقابسات وفق الاتجاهات الآتية :

### ١- الاتجاه الفلسفي :

نمت بذور الفلسفة وأبنت في العصر العباسي بعد نشاط الترجمة عن اللغات الأخرى ولاسيما اليونانية فضلاً عن التطور في مختلف العلوم والترف والحرية وسعة ثقافة أغلب الخلفاء العباسيين واحتدام الجدل بين الفرق الإسلامية مما أدى إلى توهج الفكر الفلسفي في مختلف القضايا الدينية والنفسية والكونية واللغوية . وكان الفلاسفة المسلمون قد (استعادوا طرق (كذا) اليونان في الاستدلال والاستنتاج ولكنهم في ذات الوقت جددوا موقفهم إزاءها فأبطلوا جانباً واسترضوا جانباً وعارضوا قسماً من آرائهم وتعصبوا لآخر) (١٥) .

من الموضوعات التي فسرت فلسفياً في كتاب المقابسات حقيقة الصداقة فإنني (سمعت النوشجاني يقول وقد جرى حديث الصديق وحكي في عرضه الحد الذي للفيلسوف وهو : الصديق آخر هو أنت . ويقال الصديق هو أنت ألا إنه بالشخص غيرك . فقال : الحد صحيح ولكن المحدود غير موجود (...)) فقلت له : فعلى هذا ما فائدة هذا الحد ؟ ولم قال الفيلسوف شيئاً لا حقيقة له ولا دلالة عليه ولا يوجد الشاهد أصله ؟ فقال : قد قصد بهذا الحد المبالغة في الحس على توخي الصديق لصديقه حالاً لا يكاد يفصل بينهما في ارادة وإيثار وقصد ومحبة وكراهية ومرضاة فإن هذه الحد إذا لحظ أفقه العلى سلك اليه بالهمة الشريفة والعزيمة التامة والجد البليغ والاجتهاد المستخرج للوسع فيكون لك داعية إلى الغاية التي كلما قرب منها كانت الحال أعني الصداقة إلى الحقيقة أقرب وعليها أشمل وبشرائطها أجمع وعماً يخالف هذه الصفات أبعد . ثم قال : وكيف يصح هذا الحد في الشاهد والحس والإنسان إن كان وحده لا يلائم نفسه ولا يوافق أبداً رأيه ولعله يترجح وينكفي في كل يوم ، بل في كل ساعة مرارا كثيرة مثل أبي براقش كل لون لونه يتخيل) (١٦) .

مضمون النص هو حقيقة الصداقة من الناحية الفلسفية ونقد لرأي أرسطو الذي يرى أن صديقك هو أنت من حيث الطباع والصفات والرغبات لكنه غيرك من حيث الهيئة والشكل . أما النوشجاني فلم يتقبل هذا الرأي كله ولم يُسلم به بل حلله ونقده وأضاف إليه فهو يرى أن طباع الإنسان ليست ثابتة وأراؤه متغيرة بتقدم الزمن كالتائر المعروف بأبي براقش الذي تتغير ألوانه بعدما ينتفش ريشه وكذلك الأصدقاء يتغيرون في كل ساعة ويوم وسنة وتثبت التجارب صحة ذلك (ولقد تبقى القضايا الفلسفية موضع خلاف وجدل أمداً طويلاً وهذا هو السبب في تعقيد المشكلات الفلسفية وكثرة التناقض بين الفلاسفة فكل مفكر لا يبني آراءه على ما وصل اليه من سبقه بل يبتدئ غالباً في بحث قضاياها من جديد فيضع لها آراءً وحلولاً جديدة) (١٧) . وهذا هو السبب في تعدد الآراء الفلسفية وتباينها في العصر الواحد أو في العصور التي بعده ومن الجدير بالذكر ان الفلسفة الإسلامية تناولت (الفكر اليوناني في أول الأمر بالدراسة والتفسير والتعليق إلا أنها أخذت بعد ذلك منحى خاصاً بها يتصف بعدم التسليم بكل ما جاءت به) (١٨) .

ومن الموضوعات الفلسفية فضيلة العقل والعافية فإنني (سمعتُ عيسى يقول : لو أن الأولين اجتمعوا في سعيد واحد واعتبر كل واحد قوة الباقيين لم يجدوا العقل مصيبين مسهلين ووجدوا شعاعه ونوره وشرفه وبهاءه ونبله وكماله وبهجته وجماله وزينته وفعاله لما بلغوا منه حداً ولا استوعبوا من ذلك جزءاً . قيل له : لِمَ لم يذكر الفقر وهو من قبيل الموت ولا الغنى وهو من حيز الحياة ؟ فقال : كل هذه الأشياء بعد الحياة العقل والعافية فروع فإن الإنسان بعقله يصبر على الفقر وبعقله يجتلب الغنى وبعافيته يبلغ الغاية ويكتسب السعادة والعقل في جميع أحواله فيتصرف بثمرة الراحة مرة وبالصبر مرة ويريه الحكمة فيما فشا وسرّ ، ويؤديه إلى السعادة في كل ما أقبل وأدبر ؛ لأن العقل متى حلّ شخصاً أضاءه وأناره ومتى فارق شخصاً كدره وأباره) (١٩) .

يؤكد النص فضيلة العقل والعافية فمنهما تنبثق سعادة الفرد لأن عقل الإنسان بتفكيره السليم ينجي صاحبه من الهلاك فيجني ثمار السعادة وقد فضل الله تعالى الإنسان على المخلوقات كلها بالعقل لأعمار الأرض ونشر الخير والفوز في الآخرة ومن اختل عقله فقد عافيته وفقد الناس اجمعهم والعقل يكتسب الخبرات من خلال التجارب والصبر والاطلاع والنظر والمقارنة وبالعقل تستقيم الأفعال وتتنز الأفعال وينتهي الفرد لما ينوي فعله بتأن وحكمة (إن الله جلت قدرته أعطانا العقل لنبلغ به المنافع العاجلة والآجلة في دنيانا وآخرتنا وهو أعظم نعم الله عندنا وأنفع الأشياء لنا ، بالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق وبه أدركنا جميع ما يسمو بنا ويحسن حياتنا وبه نصل إلى بغيتنا ومرادنا وبه أدركنا العلوم النافعة والصناعات المفيدة والأمور الغامضة البعيدة وبه وصلنا إلى معرفة الباري جلت قدرته) (٢٠) . أما علة فضل العقل وقيمته فتكمن في إنقاذه الإنسان من الزلل والخطأ فحياة بلا عقل ستسودها الفوضى والخراب وجسم بلا عقل تضطرب أفعاله ويختل سلوكه فهو (وظيفيا جهاز السيطرة الرئيس المنظم لعمل أجهزة الجسم وهو المنتج للمعرفة ولكن هذا لا يعني أن العقل كائن مطلق وخرافي يسكن آلة ghost كما يقول لنا ديكارت وإنما عمل العقل محكوم بعوامل عديدة منها بيولوجية وأخرى ثقافية واجتماعية) (٢١) .

ووردت حكم عديدة في الكتاب كما في المقابسة التي أوضح فيها العامري بعضاً من التعاريف الفلسفية إذ (يقال : ما العلم ؟ الجواب : هو وجدان النفس المنطقية الاشياء بحقائقها . يقال : ما الحكمة ؟ الجواب : هي حقيقة العلم بالأشياء القائمة ووضع كل شيء في موضعه الذي يجب أن يكون فيه الوضع فقط (...)) يقال : ما المكان ؟ الجواب : هو حيث التقى الافقان ، المحيط والمحاط به وأيضاً هو ما بين سطح الجسم الحاوي وانطباقه على الجسم المحوي . يقال : ما الزمان ؟ الجواب : هو مدة تعدها الحركة ثابتة الاجزاء . يقال : ما الجرم ؟ الجواب : هو ماله ثلاثة أبعاد : طول وعرض وعمق . يقال : ما الكثرة ؟ الجواب : هي انفصال الهيولي بأقسام

كثيرة عظيمة القدر . يقال : ما الملازمة ؟ ، الجواب : هي إمساك نهايات الجسمين بجسم ثالث بينهما . يقال : ما الاجتماع ؟ الجواب : هو حال تقارب الأجسام بعضها من بعض والافتراق تباعدها (...). يقال : ما الشجاعة ؟ الجواب : هي قوة مركبة من العز والغضب تدعو إلى شهوة الانتقام ، والجبن ضده . يقال : ما الفرح ؟ الجواب : هو انبساط النفس من داخل الى خارج على المجرى الطبيعي والخوف ضد ذلك (...). يقال : ما الحقد ؟ الجواب هو غضب يبقى في النفس على وجه الدهر : يقال : ما الغضب ؟ الجواب هو غليان دم القلب لشهوة الانتقام) (٢٢) .

تتجلى تعريفات فلسفية كثيرة في النص فلقد تم تعريف العلم والمكان والزمان والجرم والكثرة والاجتماع والشجاعة والفرح والحقد والغضب بأسلوب علمي يتسم بالدقة . ويعج الكتاب بالموضوعات الفلسفية كالحركة والسكون (أما عند الحس بالحركة أقدم وأما عند العقل فالسكون أقدم وبعد فالسكون عدم الحركة ، وكل حس فقوامه بالحركة وكل عقل فصورته بالسكون ونظامه بالهدوء) (٢٣) ، والمعقول والمحسوس (فأما المحسوس البحت فما للبهيمة وما يجري في حكمها وأما المعقول المحض فما للفلك بأسره وأما المحسوس المعقول فما يتخيله الانسان الذي لم يصف بعد وأما المعقول المحسوس فما يدركه النظر بالبحث) (٢٤) ، والموجود هو (على ضربين موجود بالحس وموجود بالعقل ، ولكل واحد من هذين الموجودين وجود بحسب ما هو به موجود إما حسي وإما عقلي . فعلى هذا النفس لها عدم في أحد الموجودين وهو الحسي ولها وجود في القسم الآخر وهو العقلي) (٢٥) . وصور الحركة التي تكون واحدة (لكنها توجد في مواد كثيرة ومحال مختلفة وبحسب ذلك تولى أسماء مختلفة وقد يظن من أجلها أنها في نفسها ليست واحدة وأن لها أخوات ونظائر والبحث الفلسفي قد قرن واحدة بواحدة على ما دل الاسم عليه في الأصل وذلك أنه يقال الحركة كون وفساد ونمو ونقصان واستحالة وإمكان وإنما تباينت هذه الأسماء لمعان تحققت في النفس بالاعتبار الصحيح ، فالحركة في النار لهب وفي الهواء ريح وفي الماء موج وفي الأرض زلزلة (...). ثم إن الحركة بعد ذلك في العين طرف ، وفي الحاجب اختلاج ، وفي اللسان منطق ، وفي النفس بحث ، وفي القلب فكر وفي الانسان استحالة وفي الروح تشوف وفي العقل إضاءة واستضاءة وفي الطبيعة كون وفساد) (٢٦) .

ولم يقبل التوحيدي الآراء والأفكار الواردة عن الفلاسفة دائماً بل رفض قسماً منها عندما سمع القول الآتي : (دون فلك القمر فلكان هما سبب المد والجزر يقطعان الفلك في كل يوم وليلة مرتين . وكان هذا من آرائه التي تفرّد بها ، ولم أجد أحداً يوافقه على شيء منها وخاصة هذا الرأي ، ولأنه ليس لنا في هذه الصناعة مدخل ولا منفذ لم نقصد الرد عليه ولكننا عجبنا من مخالفته الاوائل الذين قد أقاموا البرهان على خلاف دعواه والصناعة برهانية فليت شعري أي برهان قام له على هذه الدعوة ؟) (٢٧) .

يحق لنا القول بعد ما عرضنا قسماً من النصوص الواردة في المقابسات ان ملامح المقالة الفلسفية واضحة فيها فهي (تؤرخ للأفكار الفلسفية التي كانت منتشرة في الدوائر الثقافية ببغداد نموذجاً للعالم العربي الاسلامي وأن فلسفة التوحيدى مبثوثة في طاويها نصاً وتعليقاً واختياراً لمجمل تلك الافكار وعلاوة على هذا وذاك يجب أن نلاحظ في اثناء متابعتنا لهذا المنهج في تحليل النصوص ان للمعلومات المتناثرة في مطاوي المقابسات قيمة كبيرة في إعادة فحص مجمل الحركة الفكرية في القرن الرابع الهجري<sup>(٢٨)</sup> . لقد احتوى الكتاب على الكثير من القضايا الفلسفية الشائكة التي دارت بين الفلاسفة وكان للتوحيدى الدور الرئيس في تلك المجالس فظهر فيها محلاً ومتسائلاً ومناقشاً وناقلاً ومقارناً وبعد الاطلاع والتقصي (نلاحظ ان كتاب المقابسات سجل للأفكار الفلسفية بالدرجة الأولى فهو كتاب يحمل على كتب الفلسفة بالمعنى الدقيق لكلمة فلسفة أما كتبه الأخرى التي وجدنا فيها الكثير من الملاحظات الفلسفية والاتجاهات الفلسفية والأفكار الفلسفية فهي ممتزجة بالأدب والتاريخ وغيرهما)<sup>(٢٩)</sup> .

## ٢- الاتجاه النفسي :

من الموضوعات الواردة في الكتاب حقيقة الضحك والغضب فلقد (سألت أبا سليمان عن الضحك ما هو ؟ فأملى فقال : الضحك قوة ناشئة بين قوتي النطق والحيوانية ، وذلك أنه حال للنفس باستطراق وارد عليها ، وهذا المعنى متعلق بالنطق من جهة وذلك الاستطراق إنما هو تعجب والتعجب هو طلب السبب والعللة الأمر الوارد ، ومن جهة تتبع القوة الحيوانية عندما تتبع من النفس فإنها إما أن تتحرك إلى داخل وإما إلى خارج فإما أن يكون دفعة فيحدث منها الغضب وإما أولاً وأولاً باعتدال فيحدث السرور والفرح . فإما أن تتحرك من خارج الى داخل دفعة فيحدث منها الخوف وإما أولاً فأولاً فيحدث منها الاستهزال وإما أن تتجاذب مرة إلى داخل ومرة إلى خارج فيحدث منها أحوال أحدثها الضحك)<sup>(٣٠)</sup> .

يتضمن النص تحليلاً لعمليتي الضحك والغضب وكيفية تكونهما فالضحك انفجار يتشظى من داخل النفس والجسد إلى الخارج فتصعبه راحة ونشوة واحمرار الوجه أما الغضب فعلى النقيض من ذلك (فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن وصار الحادث على الغضب السطوة والانتقام لبروزه ، والحادث عن الحزن المرض والاسقام لكونه ولذلك أفضى الحزن إلى الموت ولم يفض إليه الغضب)<sup>(٣١)</sup> .

ومن القضايا النفسية السر وعللة ظهوره وشيوعه إذ سأل التوحيدى أبا سليمان (ما السبب في أن السر لا ينكتم البتة ؟ فقال : لأن السر اسم لأمر موجود قد ضرب دونه حجاب وأغلق عليه باب فعلية من الكتمان والطي والخفاء والستر مسحة من القدم ، وهو مع ذلك موجود العين ثابت الذات محصل الجوهر فباتصال الزمان وامتداد حركة الفلك يتوجه نحو غاية هي كماله فلا

بد له إذا من النمو والظهور لأن انتهاءه أليها ووقوفه عليها ولو بقي مكتوماً خافياً أبداً لكان والمعدوم سواء وهذا غير سائغ أعني أن يكون الموجود معدوماً (...). ومر أيضاً في كلامه أن الحجاب المضروب على هذا السر يرث ويخلق لأنه لا يبقى على هيئته الأولى يوم يقع سرا ويحدث مكتوماً (٣٢) .

يتجلى في النص التفسير النفسي لا فشاء السر فهو كامن في اللاشعور وبمرور الزمن ينمو ويظهر لأنه موجود غير مخفي . ولعمري أن من أصعب الأمور كتمان السر لذلك حذر الحكماء من إفشاء الأسرار (واعلم أن أمناء الأسرار أقل وجوداً من أمناء الأموال وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار لأن إحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال وإحراز الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال فإن الرجل يستقل بالحمل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وأن الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الإثقال فإذا أذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكأنما ألقى عن نفسه حملاً ثقيلاً) (٣٣) .

إن محور النص السابق هو بيان علة ظهور السر فلقد فسرّه أبو سليمان تفسيراً نفسياً بعدما سأله التوحيدي عن علة ظهور الأسرار وعند تمنع نصوص الكتاب بدقة ستلاحظ أن (أبا حيان لم يكن كاتب ضبط أو سكرتير لتلك المجالس في بغداد بل كان عضواً فعالاً فيها له رأيه وحواره وتساؤله وتوجيهه للأفكار) (٣٤) .

إن التطور الحاصل في مختلف مجالات العلوم ولاسيما علم النفس اسهم في تطور الفلسفة (واعتقد أن سبب تخبط الفلاسفة في مجاهل الفلسفة طيلة القرون الكثيرة السالفة هو ضحالة علمهم بعلم النفس وفلسفتها ولو أنهم كرسوا بعض جهودهم من قديم الزمان على حل مشاكل النفس لا نحل الكثير من مشاكل الفلسفة ولا أقول كلها ولا صبحنا على جانب كبير من المعرفة الفلسفية وإن عدم العناية بهذا العلم وفلسفته من قبل الفلاسفة الأوائل وفلاسفة القرون الوسطى والمحدثين وحتى المعاصرين هو سبب جمود الفلسفة وعدم تقدمها) (٣٥) .

### ٣- الاتجاه الأخلاقي :

يستحيل بناء مجتمع متطور من دون غرس القيم الأخلاقية في نفوس أفراداه وتهذيبهم وتوجيههم نحو الجوانب الفضلى والعليا ؛ لأن الانسان يطمح الى الكمال دائماً و (الإنسان كائن أخلاقي ترتبت عليه مسؤولية حمل القيم التي أوجدها الله على الأرض لتستقيم الحياة وتستمر بشكلها الصحيح وقد أصبح موضوع الأخلاق فرعاً مهماً من فروع الفلسفة الكومية يبحث في المقاييس التي يمكن بواسطتها التمييز بين الخير والشر في سلوك الانسان) (٣٦) .

من الموضوعات الواردة في كتاب المقابسات تقويم الأخلاق فالواجب على الفرد أن يهذب سلوكه ويبدأ بنفسه قبل غيره وقد شاهدنا من يمدح الجود ويحث عليه ويحسنه ويدعو إليه وهو أبعد الناس من العمل به والقيام بحكمه (... ) وكان أبو سليمان يقول : كثير من أخلاق الإنسان تخفى عليه وتطوى عنه وذلك جلي لصاحبه وجاره وعشيرته وهو يدرك أخفى من ذلك على صاحبه وجليسه ومعامله وقريبه وبعيده وكأنه في عرض هذه الأحوال عالم جاهل ومتيقظ غافل وجبان شجاع وحليم طائش يرضى عن نفسه في شيء هو المغتاض على غيره من أجله) (٣٧) .

إن مغزى النص هو تقويم الأخلاق وتهذيب السلوك إذ يستطيع الإنسان - إن أصر - تحسين أخلاقه ويبين النص أن الكثيرين يفعلون نقيض ما يقولون ولكن هذا الأمر يخفى عليهم ويتضح لغيرهم ويستطيع القارئ المتفحص استكشاف الجوانب الخلقية النبيلة في كتاب المقابسات ومهمة الفرد في المجتمع وكيفية إصلاحه (وليس التبرة الصوفية التي تطغى على بعض نصوص المقابسات سوى مجرد صبغة روحية أراد لها أبو حيان أن تكون بمثابة الغلاف الخارجي أو القشرة السطحية لبعض آرائه الجزئية في النفس البشرية والأخلاق الإنسانية) (٣٨) .

وتضمن الكتاب كلاماً في تهذيب الأخلاق وإصلاح النفس عن طريق الالتزام بجملته من الأمور مثل (إيثار الخير على الشر في الأفعال والحق على الباطل في الاعتقادات والصدق على الكذب في الأقوال ... والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها وحفظ المواعيد حتى انجازها وأول ذلك ما بيني وبين الله عز وجل وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال ومحبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك والصمت في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل ... والإقدام على كل ما كان صواباً والإشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره وترك الخوف من الموت والفقر بعمل ما ينبغي وترك الدنية وترك الاكتراث لأقوال أهل الشر والحسد لنلا يشتغل بمقالتهم والانفعال لهم وحسن احتمال الغني والفقر والكرامة والهوان بجهة وجهة وذكر المرض وقت الصحة والههم وقت السرور والرضى عند الغضب ليقبل الطغي والبغي وقوة الأمل وحسن الرجاء والثقة بالله تعالى وصرف جميع البال إليه فإذا يسر الله تعالى إصلاح نفسه بما جاهد عليه تفرغ بعد ذلك إلى إصلاح غيره وعلامة ذلك أنه لا يبخل على احد بنصيحة) (٣٩) .

تتعدد في النص الوسائل المتبعة لتقويم الأخلاق مثل ضبط النفس والإكثار من الفضائل ومخالفة الأهواء كالشر والكذب والباطل ثم تطبيق الشريعة والالتزام بالمواعيد والصمت والاستعداد للموت بالعمل الصالح والصبر على مرارة الفقر وتذكر الإسقام والمنية فغرض النص الاستقامة الخلقية وكبح الشهوات التي توقع في الخطايا فإن مضمون الفكرة مقتبس من الشريعة الإسلامية (وقد طور الفلاسفة الإسلاميون نظاماً أخلاقياً لا يستند إلى الأخلاق النسبية فقط بل إلى تعاليم الإسلام أيضاً . في الأخلاق الإسلامية لا تظهر الإرادة الإلهية بطريقة مجردة بل في وصايا

ملموسة تضمنها الشريعة تساعد هذه الشريعة الذكاء الإنساني في التغلب على القيود التي فرضتها الأهواء عليها ورؤية طبيعة الأشياء الخيرة والشريرة في منظورها الحقيقي<sup>(٤٠)</sup> ، ومن الجدير بالذكر أن الأخلاق في شريعة الإسلام مستوحاة من خالق الكون والإنسان وهو الله تعالى ومن كتابه المبين وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . إن مشكلة الأخلاق - الخير والشر - (قائمة حتى الآن بالرغم من تطور العلوم والفنون وسبب ذلك على ما اعتقد هو أنها وضعت في زمن لم يكن فيه علم النفس من القوة كما هو عليه الآن)<sup>(٤١)</sup> .

#### ٤- الاتجاه الديني :

من الموضوعات الدينية الواردة في كتاب المقابسات البعث والنشور فقد نقل التوحيدي ما سمعه قائلاً : (سمعت مقداد يقول لو انتهى غرض من تقديس وعلا في الانسان مع هيئته المعروفة وحليته المألوفة ، الى أن يموت ثم لا يكون له بعث ولا نشور ولا معاد ولا منقلب لما كان ذلك قادحاً في الوهيته ولا متحيفاً لطرف من اطراف حكمته ولا معاندا لما يليق بربوبيته فكيف وقد نصب العلامات واحكم الشواهد والبيانات واقام البرهان والآيات على تحقيق المعاد وحصول السعادة والشقاء)<sup>(٤٢)</sup> .

يتجلى الغرض الديني للنص في الجانب العقائدي وهو الأيمان بوجود الله حتى لو لم يكن هنالك بعث ونشور لعظمة التعاليم الدينية وصحتها ودقتها وعظمة الخالق عز وجل وكماله . يقول باحث : (في العصر الأول للإسلام لم تكن هناك حاجة للفلسفة خاصة إذا علمنا أن اتصال المسلمين بعلوم الغير كان متأخراً ولم تنتشر الفلسفة إلا بعدما احتك المفكرون المسلمون بعلوم وثقافات وحضارات الامم الاخرى خاصة حضارات الإبداع الفلسفي فكان أن قبلته عقولهم إلا أنهم وقعوا في اشكالية إلزامية التوفيق بين الفلسفة والدين مما أثمر نتاجاً فلسفياً ذا سمة خاصة فاصطبغت الفلسفة بالصبغة الإسلامية)<sup>(٤٣)</sup> .

ومن الموضوعات الدينية الواردة في الكتاب الأرزاق وتقسيمها بين الناس بقدر من الله تعالى وحكمته فإن (الحائك لا يزرع القطن والخياط لا ينسج الثوب ، والخباز لا يذبح الشاة والعطار لا يدبغ الجلد والزفان لا يضرب بالعود ولو أمكن لفعل كل واحد جميع ذلك وكان الإنسان يكمل بوفائه بكل شيء وإتمامه لكل شيء وبالواجب خالف حكم الحس حكم العقل في المعقول)<sup>(٤٤)</sup> . فيا ترى ما سر هذا التباين في الأرزاق ؟ وما الحكمة من ذلك ؟ الجواب هو لو (تساوى حينئذ جميعهم لم يجد احدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلاً وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا فيذهبوا ضيعة ويهلكوا عجزاً وأما إذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لأن ذا الحاجة وصول والمحتاج إليه موصول)<sup>(٤٥)</sup> .

## ٥- الاتجاه النقدي لقضايا الأدب والبلاغة واللغة :

وردت الموضوعات النقدية لقضايا اللغة والأدب والبلاغة في كتاب المقابسات عندما سأل التوحيدي أبا سليمان : ( فلم لا يطرب النثر كما يطرب النظم فقال : لأننا منتظمون فما لاعنا أطربنا وصورة الواحد فينا ضعيفة ونسبتنا إليه بعيدة ، فلذلك إذا أشدنا ترنحنا ، هذا في أغلب الأمر وفي اعم الأحوال ، أو في أكثر الناس وقد نجد عند فصل منثور ، ومما يهدي لهذا الذي نصرناه والمعنى الذي اجتبيناه أن الكتب السماوية وردت بألفاظ منثورة ومذاهب مشهورة حتى أن من أصطفي بالرسالة في آخر الأمر غلبت عليه تلك الوحدة<sup>(٤٦)</sup> .

ومن الموضوعات النقدية الصدق والكذب في الأدب وجمال البلاغة العربية قال أبو سليمان : ( ذلك الكذب قد ألبس لباس الصدق وأعير عليه حلة الحق ، فالصدق حاكم وإنما رجع معناه إلى الكذب الذي هو مخالف لصورة العقل الناظم للحقائق المذهب للإعراض المقرب للبعيد المحضر للقريب فقلت لأبي سليمان : فهل بلاغة أحسن من بلاغة العرب ؟ فقال : هذا لا يبين لنا إلا بأن نتكلم بجميع اللغات على مهارة وحذق ، ثم نضع القسطاط على واحدة واحدة منها حتى نأتي على آخرها وأقصاها ثم نحكم حكماً بريئاً من الهوى والتقليد والعصبية والمين وهذا ما لا يطمع فيه إلا ذو عاهة ولكن قد سمعنا لغات كثيرة من أهلها أعنى من أفاضلهم وبلغائهم فعلى ما ظهر لنا وخيل ألينا لم نجد لغة كالعربية وذلك لأنها أوسع مناهج مخارج وأعلى مدارج وحروفها أتم وأسماؤها أعظم ومعانيها أوغل ومعارضها أشمل ولها هذا النحو الذي حصته منها حصة المنطق من العقل وهذه خاصة ما حازتها لغة على ما قرع آذاننا وصحب أذهاننا من كلام أجناس الناس<sup>(٤٧)</sup> .

تتضح هنا عمق الرؤية النقدية في موضوع الصدق والكذب ، وحقيقة التعبير الأدبي الذي يجسد صدق الأديب وإخلاصه في التعبير عن المشاعر والأفكار كما يتجلى جمال اللغة العربية وسموها وعظمتها من خلال الرؤية النقدية العميقة .

ومن الموضوعات الواردة في الكتاب النحو واللغة فلقد (سألني أبو سليمان يوماً عن الطبيعة وقال : كيف هي عند أهل النحو واللغة ؟ أهي فعلية بمعنى فاعلة ، أو بمعنى مفعولة؟ قلت له : أكره أن ارتجل الجواب عنها ، لعلي أدفع فيه إلى الاعتذار منه وأنا أسأل شيخنا أبا سعيد السيرافي غدا إن شاء الله وهو اليوم عالم العالم وشيخ الدنيا ومقنع أهل الأرض فقال : إنه كذلك اجعله منك على بال وتلطف في تحصيل ما عنده أجمع في هذه المسألة . فسألته أبا سعيد عنها فقال : هذا من قبيل الأسماء المحضة لا من قبيل الأسماء المشبوبة فلا يقال لذلك إنه فعيل بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر ولا يقال إنه فعيل بمعنى مفعول كذبيح بمعنى مذبح ولكن يقال هو فعل في أصله كجبير وأثير ومع هذا فمعنى الفعل به أقرب من معنى الفعل منه ولفعيل اسرار ووجوه وقد كان بعض الناس زل فيه عند بعض الأمراء وإذا لم يكن بد من اعتباره على

طريقة هذا السائل فلأن يكون بمعنى مفعول أولى وذلك أنا نقول : طباعه كذا وكذا وطبيعته أي ما طبع عليه وبمعنى فعل والمفعول فيه أبين وأخواته يدللن على ذلك أعني الضريبة والسليقة والسجية والغريزة والنحيظة<sup>(٤٨)</sup> .

لقد مثل القرن الرابع الهجري الذي عاش فيه التوحيدي فترة ذهبية لعلوم اللغة والبلاغة بسبب التفاعل والامتزاج مع ثقافات الأمم الأخرى فظهرت الحاجة إلى تثبيت قواعد اللغة وكان العامل الرئيس هو الحفاظ على لغة القرآن الكريم ف (إن أولى المحاولات الفكرية الجادة في تاريخ الفكر العربي الإسلامي انصرفت باتجاه تعويد اللغة العربية ومبررات ودوافع هذه المحاولات معروفة ويكاد يتفق عليها مؤرخو الفكر العربي الإسلامي منها شيوع اللحن والخوف على العربية وهي لغة القرآن من التشويه وكذلك حاجة الشعوب الجديدة إلى تعلم اللغة العربية)<sup>(٤٩)</sup> .

## ٦- الاتجاه السياسي :

لم يخل كتاب المقابسات من السياسة وهو أمر يتطلب الجرأة والشجاعة لما فيه من رفض ونقد وتقويم للسلطة (فالتوحيدي لم يكن قط أديبا منطوياً على نفسه وسط برجه العاجي منغمساً انغماساً كلياً في المباحث العلمية والتأملات الفكرية الصرف أسير المجردات والتخمينات النظرية منقطعاً عن مجتمعه منسلخاً عن محيطه بل كان على العكس متجذراً فيه قوي الانتماء إليه إلى حد الاعتزاز والنخوة متحمساً منتصراً له وكان لا ريب لإيمانه واعتداده بالفعل يرى في الاهتمام بالسياسة اهتماماً حراً مسؤولاً طمعاً في مكسب أوجه ومنزلة يرى فيه جزءاً رئيسياً من مهمة المفكر الأصيل)<sup>(٥٠)</sup> .

من الموضوعات السياسية الواردة في الكتاب : (السلطان في تدبير الرعية كالشمس في تفصيل الأزمان والجند كالرياح في التلقيح والعلماء من الجميع كالنبت والحيوان والعلوم في نقل الأمور كالأرض في حمل الأثام وما يكون منه منافع الإنسان)<sup>(٥١)</sup> . وقال في موضع آخر : (من ملك حقيق أن يُحصن عقله من العجب ووقاره من الكبر ، وعفوه من تعطيل الحدود)<sup>(٥٢)</sup> .

ترتكز الفكرة في النصين على دعائم الحكم العادل التي تتكون من سلطان صالح وجند اوفياء وعلماء مبصرون ورعية مخلصه ، ومن سمات الملك العادل التواضع وإقامة الحدود لاصلاح الرعية والامتثال بالطاعة واتباع الكاتب أسلوب التلميح ومن أراد نصح الملك ف (ليكن كلامه له كلام رفق لاكلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ولكن يضرب له الأمثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه)<sup>(٥٣)</sup> . لقد ضمن التوحيدي كتابه الآراء السياسية ليفيد منها العامة والخاصة من أفراد الشعب و(ليس بغريب أن يهتم التوحيدي بتسجيل ملاحظاته عن الآراء السياسية في عصره ممثلة في تعبيرات مأخوذة في أساسها عن مؤثرات فارابية خالصة)<sup>(٥٤)</sup> .

تلك كانت ابرز الأفكار الواردة في كتاب المقابسات ويطغى عليها الطابع الفلسفي واحتوت مضامين عدة تتسم بالتنوع والجدة في بعض منها و(ليست الجدة في الفكر شرطاً لارتفاع القيمة الادبية وليس عتقها مما ينال من هذه القيمة لأن الأدب غير العلم) (٥٥) .

## الفصل الثاني: الملامح الفنية للمقالة في كتاب المقابسات

### ١- التصميم :

#### أ. العنوان :

يعد العنوان مفتاحاً يجتاز به المتلقي أبواب النص ليطلع على بنيته الفوقية وما تحويه من أفكار لاسيما إذا كانت العلاقة بينه وبين المدلول موحية والعنوان هو الحلقة الأولى التي تربط المتلقي بالنص ويحقق وظائف عدة منها (وظائف شكلية وجمالية ودلالية تعد مدخلاً لنص كبير كثيراً ما يشبهونه بالجسد رأسه هو العنوان) (٥٦) .

يتكون الكتاب من مئة وست مقابسات تحتوي كل منها عنواناً يتكون من مقطعين الأول مركزي والثاني فرعي . العنوان المركزي باسم مقابسة وأما العنوان الفرعي فيحمل دلالة المقابسة ومضمونها . وردفي مقدمة الكتاب (لم يبق من يرضى هديه أو يقتبس علمه أو يُخطب عرفه أو يقتفى جوده) (٥٧) . فالمقابسة المقصودة إذن مصدر قبس ، والفعل يعني الأخذ والاستفادة والتعلم . لقد اقتبس التوحيد من المجالس التي كان يقيمها المفكرون في عصره من فلاسفة ونحاة وغيرهم ثم قام بتدوينها في كتابه المقابسات ويعلل ذلك قائلاً : (وليس القلم كاللسان ولا الخط كالبيان ولا ما يذهب مع الأنفاس كما يبقى وسمه بين الناس فهذا وأشباهه يقص جناح العزم ويغض طرف النشاط (...)) قال لي بعض من أثق بخلته وأستنير بمشورته واستقبل مقاصدي برأيه : ينبغي أن تتأتى لعمل ما أهلك فلان له وشرفك به وتخف إلى مراده وتعلم أن ائتمارك لأمره رشد وأثرة وجمال وزينة وليس في فرش فضائل هؤلاء المشايخ ونقل كلامهم عليك مؤنة ولا مشقة فادحة ولا كلفة شديدة) (٥٨) .

ويشتمل العنوان في كل نص على مبتدأ محذوف ، وخبر له مثل : مقابسة في تطهير النفس ومقابسة في علم النجوم ومقابسة في أن الإنسان قد يجمع أخلاقاً متباينة ومقابسة في الناموس الإلهي (٥٩) . فالمبتدأ محذوف تقديره هذه مقابسة خبر وما بعدها شبه جملة متعلق بالخبر يوضح دلالة النص .

لا نرغب في الغالب بقراءة كتاب أو نص دونما عنوان يثير انتباهنا وإحساسنا وعقلنا فنطّلع عليه أولاً وإذا ما أعجبنا فسنقرأ بشغف فهو الباب الذي تمر من خلاله العملية الأولى للقراءة (فالعنوان فضلاً عن شعريته ربما شكل حالة جذب وإغراء للمتلقي للدخول في تجربة قراءة

النص أو حالة جذب وإغراء للمتلقي للدخول في تجربة قراءة النص أو حالة صد ونفور ومنع) (٦٠). ومن سمات العناوين في كتاب المقابسات القصر والوضوح .

### ب. الاستهلال :

يشكل الاستهلال الخطوة الأولى في المقالة ونقطة انطلاقها فقد يبدأ الكاتب بفعل أو باسم أو بحرف ليصل. والبداية قد تكون أصعب من النهاية لذلك قيل عن الاستهلال هو الأكثر (خطورة فهو أشبه ما يكون النواة المخصبة تلك التي ستتحول خلال العملية الإبداعية إلى جنين ومن ثم إلى كيان متكامل) (٦١) .

يستهل قسم من النصوص في كتاب المقابسات بالفعل - سمعتُ - يقول التوحيدي (سمعتُ أبا سليمان يقول : نحن نساق بالطبيعة إلى الموت ونساق بالعقل إلى الحياة) (٦٢) و(سمعتُ أبا سليمان يقول : من التمس الرخصة من الإخوان عند المشورة ومن الفقهاء عند الشبهة ومن الأطباء عند المرض أخطأ الرأي) (٦٣) ، و (سمعتُ أبا سليمان يقول : نحن نساق بالطبيعة إلى الموت ونساق بالعقل إلى الحياة) (٦٤) .

يدل الفعل سمعتُ على تلقي الخبر عن طريق الاستقبال والتذكر بعد السماع تأثراً برواية الحديث الشريف و (نلاحظ أن التوحيدي اعتمد طريقة السماع في ٦٩ مقابلة أيما يساوي ثلثي مجموع المقابسات . ١٠٦ تقريباً فكانت هذه الروايات محصورة في ٢٣ شخصية من مفكري القرن الرابع الهجري والمدهش هنا ان حصة أبي سليمان السجستاني لوحده ٣١ مقابلة بينما توزعت المقابسات الباقية من هذا النوع وهي ٣٨ مقابلة على ٢٢ شخصية جاءت الروايات عنهم في الحد الأعلى ٥ مقابسات وفي الحد الأدنى مقابلة واحدة) (٦٥) .

وقد يستهل التوحيدي نصوصه بالمحاورة (فإذا كان أبو حيان سامعاً لرواية أو حديث في المقابسات التي مصدرها السماع دون أن يكون له فيما يذكره لنا غير فضيلة الاستذكار وتسجيل ما يستذكره فإنه في مجال المحاوراة ينقل لنا محضر لمناقشة يكون هو نفسه في الأساس طرفاً فيها) (٦٦) ويتخذ هذا الاستهلال أفعالاً عدة كالفعل قلت مثل : (قلتُ لأبي سليمان يوماً : لم لم يصفُ التوحيدي في الشريعة من شوائب الظنون) (٦٧) .

و (قلتُ لأبي سليمان : أني أجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبية ومثابهة قريبة ، وعلى ذلك فما الفرق بينهما ؟) (٦٨) والفعل سألت مثل (سألت أبا سليمان عن البلاغة ما هي وقلت : أحببتُ أن أعرف قولاً على نهج هذه المطابقة لأن لهم كتاب الخطابة في عرض كتاب الفيلسوف وقد بحثوا عن مراتب اللفظ واللفظ وطبائع الكلمة والكلمة) (٦٩) .

وقد يستهل التوحيدي نصوصه بالأمالي فيبدأ بالفعل (أملى) كقوله : أملى عليّ أبو سليمان فيما أملى : السلب هو نفي شيء من شيء والإيجاب هو إثبات شيء لشيء) (٧٠) .

ومن سمات الاستهلال في النصوص السابقة القصر والتكرار وعدم مناسبتها لطول النص .

### ج. العرض :

وهو القسم الأهم في المقالة ؛ لأنه خلاصة المضامين والآراء أو النقد والتحليل و (يتضمن الفكرة التي سيعالجها مدافعاً عن رأيه ومعارضاً رأي من يخالفه مقدماً الحجج والبراهين أو النتائج التي يتوقعها محاولاً إقناع القراء واستمالتهم إلى جانبه متدرجاً في ذلك من العام إلى الخاص أو بالعكس) <sup>(٧١)</sup> .

يتجلى العرض في تبيان قيمة العلم في المقطع الآتي : (ومن عُرِّي من العلم ولزم العمل كان كخابط عشواء ما يفوته أكثر مما يجده وما يفسده أكثر مما يصلحه (...)) ، والعلم مبلغ إلى الغاية التي لامطلوب ورائها والعمل مهيء لك نحو المسلك إلى سعادتك والعلم بك على سعادتك والعمل يوصل والعلم وصول ، والعمل حق عليك لا بد من أدائه والعلم حق لك لا بد لك من اقتضائها) <sup>(٧٢)</sup> .

يتبين في العرض أهمية العلم والعمل بعد تبيان فضلها والمقارنة بينهما .

وقد يتضمن العرض المقارنات مع إلقاء الحجج والبراهين كالمقارنة بين النحو والمنطق إذ (النحو منطوق عربي والمنطق نحو عقلي وجل نظر المنطقي في المعاني وإن كان لا يجوز له الإخلال بالألفاظ التي هي لها كالحلل والمعارض وجل نظر النحوي في الألفاظ وإن كان لا يسوغ له الإخلال بالمعاني التي هي لها كالحقائق والجواهر ألا ترى أن المنطقي يقول بخبر وهو يفعل ، والنحوي فيما خلاه اللفظ ؟ ونظائر هذا المثال شوائع ذوائع في عرض الفنين والنظرين أعني المنطق والنحو ، وكما أن التقصير في تحبير اللفظ ضار ونقص وانحطاط فكذلك التقصير في تحرير المعنى ضار ونقص وانحطاط وحد الإفهام والتفهم معروف وحد البلاغة والخطابة موصوف والحاجة إلى الإفهام والتفهم على عادة أهل اللغة أشد من الحاجة إلى الخطابة والبلاغة لأنها متقدمة بالطبع والطبع اقرب إلينا والعقل أبعد) <sup>(٧٣)</sup> .

ويلاحظ إن العرض يحتل حيزاً كبيراً من النص لما فيه من سرد الأفكار والآراء كما ويلاحظ في النصين السابقين العرض العلمي المتسلسل المسند بالبرهان والحجة والخالي من النزعة الذاتية لأن المقالة الموضوعية تخاطب العقل (والمقالة الأدبية تختلف عن المقالة الموضوعية أو العلمية التي تعني بتجلية موضوعها وعرض الأفكار والحقائق بأسلوب علمي لا علاقة له بشخصية الكاتب أو مواقفه من موضوع المقالة) <sup>(٧٤)</sup> .

### د. الخاتمة :

وهي المقطع النهائي في التي تمنح القارئ إحساسا بالقبول والقناعة أو بالرفض والسخط لتصبح (ثمرة المقالة وعندها يكون السكوت فلا بد أن تكون نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض ، واضحة صريحة ، ملخصة للعناصر الرئيسية المراد إثباتها ، حازمة تدل على افتتاح وتعيين لا تحتاج إلى شيء آخر لم يرد في المقالة) (٧٥) .

تنتم الخواتم في كتاب المقابسات بالقصر وعدم مناسبتها لطول النص وتشابهها وتكرار الصيغ الواردة فيها كما في المقطع الآتي: (وهذا قدر كخالصة مما وقع التفاوض به، سقته على ما أمكن والحمد لله وحده) (٧٦) .

وقد تختتم المقابسة بكلمة (والسلام) وهو الشائع في الكتاب كما في قول التوحيدي : (والنحو كيل بصاغ اللفظ ؛ ولهذا قيل في النحو الشذوذ والنادر ورديء المنطق ما جرى مجراها هذا ما استندف من قوله وهو باب مفتوح يمكن أن يقال فيه من هذا الجنس ما يكون شاهداً لما قال (والسلام) (٧٧) ، وقوله : (وقد انفقت آراء الأوائل كلها على إصلاح السيرة وتصحيح الاعتقاد والسعي فيما أثمر وأجدى والإعراض عن كل ما شغل البال وأثار الشهوة لتبلغ النفس غايتها وتسعد في عاقبتها ولا يكون لها عكس في هذا العالم ولا تردد على ما قد خوّف من ذلك كثير منهم والسلام) (٧٨) ، وقوله : (والله المستعان في كل ما عز وهان فليكن هذا مقنعاً إن لم يكن شافياً والسلام) (٧٩) ، وقد يختتم النص بالدعاء كقوله : (وهذا باب طويل الذيل مياس ، وفيما وقع النص عليه ووصلت الإشارة إليه ، بلاغ لمن آثر رشده وقصد حظه وبذل سعيه وأم غايته وفقنا الله لما يحب واستعملنا فيما يرضى انه قريب مجيب) (٨٠) ، فمن سمات الخواتم في الكتاب خلوها من الفكرة ، وقصرها ، وعدم مناسبتها لطول النص وتكرار الصيغ الواردة فيها .

## ٢- أساليب السرد :

السرد هو وسيلة الأديب لنقل الوقائع بالألفاظ إلى المتلقي فيختار طريقته الخاصة (فكأن السرد إذن هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي وبهذا المفهوم يعود السرد إلى معناه القديم حيث تميل المعاجم الغربية إلى تقديمه بمعنى النسج أيضاً) <sup>(٨١)</sup> .

## السرد الذاتي :

يتسم السرد الذاتي بان رؤيته شخصية وبأن الشخصية الساردة مشاركة أو مراقبة لما يجري فيكون (معادلاً لإسقاط الذات على الموضوع أي النظر إلى الموضوع ليس كما هو وإنما من وجهة نظر الذات فقط وإذا كان لذلك محاذيره فيمكن أن يكون له فائدة واحدة وهي أن تقديم العالم الموضوع من وجهة نظر الذات يفتح الباب واسعاً أمام المخيلة لتقدم العالم كما تراه) <sup>(٨٢)</sup> ، وفي هذا النمط السردى نرى الأشياء من منظور الشخصية الساردة التي تروي لنا في الوقائع والأحداث .

ورد السرد الذاتي في قول التوحيدي (سمعتُ أبا سليمان يقول : الفرق بين الكلي والكل أن الكل متأخر عن أجزائه والكلي متقدم على جزئياته والفرق بين الأجزاء أن طبيعة الكلي بمنزلة الحيوان موجودة في كل واحد من أجزائه بمنزلة الانسان والفرس وأما الكل بمنزلة العشرة فطبيعة غير موجودة في كل واحد من أجزائه بمنزلة الثلاثة والتسعة) <sup>(٨٣)</sup> .

## السرد الموضوعي :

يكون الراوي عليمًا بكل شيء في السرد الموضوعي ويخترق المكان والزمان ليبدلي بصوته (فهو راو محايد لا يتدخل في تفسير الأحداث بل يصفها كما يراها او كما تروى له أو كما يستنتقها في أذهان الشخصيات) <sup>(٨٤)</sup> .

ورد السرد الموضوعي في قول التوحيدي : (أن وجلاً كان له خدام وكان مُكاريبا صاحب حمير ، ويخدمه عليها غلمان ويثق به في عمله تجار كبار وانه في بعض طرقه وأسفاره سيب الحمير وطرح الأثقال وقال : ليأخذ من شاء ما شاء وعاد إلى بيته على ولهٍ شديد لا ينطق بحرف ولا يتعلق بأمر ولا يستوضح خياله شيء فساء أهله ذلك ومعارفه فعاتبوه وأطالوا عليه ، فلما كان في بعض الأيام وقد احتوشوه بكل قول ورموه عن كل قوس توجه نحو الحائط وقال: يا قوم ما لكم ومالي ؟ وما هذا التعجب والإكثار ؟ أما رأيتم من كان قاعداً على مزبلة فنبعت من بين يديه عين صافية بماء كالزلال عذب حلو فشرب منها وتجج بها وعاشت نفسه بمجاورتها وكانت سبب ربه الذي لا ظماً بعده وطهره الذي لا دنس معه ؟ هذا تمام الحكاية) <sup>(٨٥)</sup> .

## السرد الحوارى :

فى هذا النمط من السرد تتبادل الشخصيات الكلام وقد يكون بين شخصيتين أو أكثر ويتصف (حديثهم بالموضوعية والإيجاز والإفصاح وهو الطابع الذى ينسق به الكلام بطريقة تجعله يثير الاهتمام باستمرار ويشتمل على نسب موزونة منظومة من الإيقاع والأتزان) <sup>(٨٦)</sup> .

يعد الحوار عنصراً رئيساً فى كتاب المقابسات فعن طريقه تطرح الأفكار والآراء والأسئلة كما يتجلى ذلك فى النص الآتى عندما سئل احد الفلاسفة (فما الرأى ؟ قال : شىء من تلقىح الظن والتوهم بشركة العقل والتجربة . قيل : فما السعادة ؟ قال : نيل النفس طلبتها قيل فما طلبتها ؟ قال : عودها إلى معادها بريّة من كل دنس وروب خالصة من كل عارض وشوب (...)) قيل فما الجود ؟ قال بذل ما حواه الملك من المال وما حوته النفس من الحكمة بصفاء من المن وخلوص من الكدر ، قيل له : فما الظن ؟ قال : قوة وهم لا دعامة له من العقل ولا إيراد له من العيان . قيل له فما الوعد ؟ قال : قول يحاسن به قلب الموعد بانتظار الخير ، قيل له : فما الوعيد ؟ قال : كلام ينفر به عن توقع المكروه وحلوله . قيل له : فما الحكمة ؟ قال : القيام بحقائق الاعتقاد فى العلم والتناهى فى الاجتهاد ببذل الوسع فى صلاح العمل (...)) قيل : فما الدنيا ؟ قال : لعب ولهو وغفلة وسهو وهى فى غيب ظاهر عيان ومصحوب حسن ومفارق لحقيقة عقل) <sup>(٨٧)</sup> . يتسم الحوار هنا بالطول والعلمية ، وقد يأتى الحوار قصيراً تتبادلله أكثر من شخصيتين كما فى النص الذى سأل فيه التوحيدى أبا سليمان (قلت له : فهل يخطئ الكاهن كما يخطئ المنجم ؟ ، فقال : نعم وليس الخطأ محالاً منه لأن قوته لا تبلغ الغاية فى الخلاص أبداً بسبب تركيبه الذى هو سبب استحالة ما يحاوره بنفسه . قال له أبو العباس البخارى : فهل يخطئ صاحب النبوة ؟ قال : لا ولكن يسهو كما فى حديث ذى اليدىن وسهوه وخطأه لا يقدران فى الحال التى رشح لها ووشح بها وجعل سفيراً إلى الخلق من أجلها) <sup>(٨٨)</sup> .

## السرد القصصى :

تتوفر فى هذا النوع من السرد عناصر القصة كالشخصيات والمكان والزمان والاحداث كما فى قول التوحيدى : (خرج أبو سليمان يوماً ببغداد إلى الصحراء ، بعض أيام الربيع قصداً للتفرج والمؤانسة وصحبته وكان معنا أيضاً صبي دون البلوغ جهم الوجه بغيبض المحيا شتيم المنظر ولكنه كان مع هذه العورة يترنم ترنما ندياً (...)) وكان معنا جماعة من طراق المحلة فلما تنفس الوقت أخذ الصبي فى فنه وبلغ أقصى ما عنده فترنح أصحابنا وتهادوا وطربوا فقلت لصاحب لى ذكى : أما ترى ما يعمل بنا شجن هذا الصوت وندى هذا الحلق وطيبة هذا اللحن وتفنن هذه النعمة) <sup>(٨٩)</sup> ، فى هذا النمط من السرد تتوفر عناصر قصصية كالشخصيات المتمثلة بأبي سليمان وهى شخصية تاريخية ذات وجود حقيقى فى العصر العباسى ، والصبي . والمكان

التاريخي كبغداد والمكان المفتوح كالصحراء . والزمن الطبيعي كالיום والربيع . لقد (أولع التوحيدي بوضع الأحاديث والأسمار ووقائع التاريخ في الصورة الروائية فلا يكتفي بإيراد الحادث على ما عرف وتناقله الرواة بل يعرض له ويرسل عليه صيباً مدراراً من خصائص بلاغته وزاخر بيانه فإذا هو قصة ذات وقائع وأشخاص وأبطال تروع إذا مثلت وتروق من أصباغ وما يظليها به من ألوان فهو لا يعدو في النتيجة أن يمثل الحقيقة في أصدق مظاهرها) (٩٠) .

### السرود المرسل :

في هذا النمط من السرد يعنى الكاتب باللفظ والمعنى على السواء دون تفریط في أحدهما على حساب الآخر كقول التوحيدي : (هذه مقابسة رسمنا فيها كلمات نافعة كانت متفرقة في ديوان الحفظ ولم ننسبها الى شيخ واحد لأنها كانت تجري في مجالس مختلفة وهذا موضع يقتضي حصولها فيه لتكون مجاورة لأخواتها وداخلة في جملة ما لاق بها وفي النفس بعد هذا جمع النوادر للفلاسفة مع التصفح والإيضاح إن أخر الله ما لا بد منه وأعان على أظهار ما تتحدث النفس به يكون شرفاً لجامعه وفائدة للظافر به وغنيمة للطالب له) (٩١) ، فالأسلوب هنا واضح ولا تطغى الألفاظ فيه على المعاني ويخلو من المحسنات اللفظية والمعنوية وهو متسلسل لا تتخلله الوقفات الوصفية . لقد كان في عصر التوحيدي (كتاب آخرون جل موضوعاتهم رسائل ديوانية واخوانية ومقامات وعهود وطريقتهم تعتمد على إثارة اللفظ والصناعة ومنهم ابن العميد وبديع الزمان والخوارزمي وابن عباد والعجب أن الغلبة صارت لهؤلاء لأن أكثرهم من الوزراء والحكام وذوي الجاه أما أبو حيان فقد خرج على الموضوعات الغالبة في عصره من رسائل اخوانية وديوانية ومقامات وكتب عهود وخرج أيضاً على الأسلوب الشائع في القرن الرابع ، أسلوب الاحتفال باللفظ والصناعة أكثر من الفكرة ولهذا قدره كثير من الدارسين المحدثين مثل السندوبي ومحمد كرد علي وزكي مبارك) (٩٢) .

### ٣- الفنون البلاغية :

إذا كانت اللغة مادة الأدب فإن البلاغة روحه ولا يكتمل جمال لفظه وسحر تعبيره دون اساليب بلاغية موحية تزيده تأثيراً ومن فنون البلاغة الواردة في كتاب المقابسات الصورة البيانية ، و(غاية الصورة الأولى أن تمكن المعنى في النفس لا عن طريق الوضوح ولكن عن طريق التأثير ، أن تترك في النفس انطباعاتاً جميلةً مبهماً أشبه بما يتركه منظر من مناظر الوجود الرائعة في نفس الإنسان ، وما الصورة في حقيقة الأمر إلا هذا الأثر الذي يعلق بالنفس فيترك فيها نوعاً غامضاً من المتعة) (٩٣) . ويستعمل مصطلح الصورة (للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعماري للكلمات) (٩٤) .

وردت صور تشبيهية في قول التوحيدي : (الإنسان الذي لا يعمل بعلمه كالشجرة المورقة لا ثمر لها وقال آخر : البخيل الغني كالجبان القوي) <sup>(٩٥)</sup> ، فالمشبه هو الإنسان والمشبه به هي الشجرة ووجه الشبه هو الخلو من الفائدة . ويذكر التوحيدي الصفات المشتركة والمتشابهة بين الإنسان والحيوان في قوله : (ألا ترى أن الإنسان يوجد له زهو كزهو الفرس، وتيه كتيه الطاوس وحكاية كحكاية القرد ولقن كلقن الببغاء ، ومكر كمكر الثعلب وسرقة كسرقة العقعق وعبافة كعبافة الغراب وجرأة كجرأة الأسد وجبن كجبن الصفرد وإلف كإلف الكلب) <sup>(٩٦)</sup> .

ففي هذه الصور التشبيهية يتجلى اشتراك الإنسان والحيوان في صفات عديدة كالزهو والمكر والسرقة والجرأة . ومن الصور الاستعارية والكنائية الواردة في قول التوحيدي: (نقلتُ هذا الكتاب والدنيا في عيني مسوِّدة وأبواب الخير دوني منسدة بنقل المؤنة وقلة المعونة وفقد المؤنس بعد المؤنس وعثار القدم بعد القدم وانتشار الحال بعد الحال هذا مع ضعف الركن واشتعال الشيب وخمود النار وأقول شمس الحياة ، وسقوط نجم العمر وقلة حصول الزاد وقرب الرحيل) <sup>(٩٧)</sup> . إن سواد الدنيا كناية عن الحزن والتشاؤم وقد عرف التوحيدي بنظرته السوداوية للحياة (أن التوحيدي كان معتل الطبع ذا مزاج سوداوي ويغلب على صاحب هذا المزاج الحزن والانقباض اللذان يفيضان به حتماً إلى التشاؤم والنظر للعالم من جوانبه الكئيبة المظلمة) <sup>(٩٨)</sup> ، وتكمن الاستعارة في اشتعال الشيب وسقوط نجم العمر إذ استعار كلمتي الاشتعال والنجم ليصف مضي العمر وكبر السن والضعف وفي هذه الحالة (ينقلب المعقول محسوساً تكاد تلمسه اليد وتبصره العين ويشمه الأنف وتتكلم الجمادات وتتنفس الاحجار وتسري فيها آلاء الحياة فترى الطبيعة الصامتة الجامدة تغني وترقص وتلهو وتلعب كأنها من ذات الروح والمشاعر والأحاسيس) <sup>(٩٩)</sup> .

وزين التوحيدي أسلوبه بالفنون البديعية كالسجع (لكن سجعه ليس كثيراً وليس مطرداً فهو لا يطغى على ترسله ، بل لا يقاربه أو يساويه حتى يسلكه في عداد السجاعين إلا في كتابه الاشارات الالهية ، وقد كان يسجع في تعبيره عن عاطفته وفي مواضع لا عاطفة فيها لأنه وجد في الجمل المزدوجة والجمل المسجوعة نغماً يطرب له وصياغة تكفل لتعبيره القوة والقبول والذويع . وسجعه كله قصير متناسب القصر مسوق في مهارة ولباقة لا تشعر القارئ بأنه تعمدته او اصطنعه ولا شيء فيه من اهمال المعنى أو الطغيان عليه وإذا ما سجع عاد الى الترسل وانطلق أو عاد إلى السجع ثم انطلق) <sup>(١٠٠)</sup> .

ورد السجع في النص الآتي : (من غمس نفسه في غمار الطبيعة هلك وطاح ، ومن اجتلى نفسه بزينة العقل طرب وارتاح ، ومن صمد للغاية بجده وجهده نشر وباح ، ومن تهاون بتحصيل ماله وعليه خسر وناح) <sup>(١٠١)</sup> ، يظهر السجع في الكلمات الآتية : طاح - ارتاح - باح - ناح. وفي قول التوحيدي : (فالنفوس تتقادح والعقول تتلاقح والالسنة تتفتاح) <sup>(١٠٢)</sup> . يبدو السجع في : تتقادح - تتلاقح - تتفتاح . ويكثر التضاد في كتاب المقابسات كما في النص الآتي :

(والملك يأمر وينهي ويصدر ويورد ويحل ويعقد وينظم ويبدد ويعد ويوعد ويبرق ويرعد ويقدم ويؤخر ويخلع ويهب وقد علم صغير أوليائه وكبيرهم ووضع رعاياه وشريفهم ونبيه الناس وخاملهم أن الرأي الذي يطلق بأمره كذا وكذا صدر من الملك الى كاتبه) (١٠٣) . يتجلى التضاد بين الكلمات الآتية :

يأمر --- ينهى . يصدر --- يورد . يحل --- يعقد . ينظم --- يبدد . يقدم --- يؤخر .  
يخلع --- يهب . صغير --- كبير .  
وضع --- شريف . نبيه --- حامل .

كما ورد التضاد في النص الآتي : (لما كان عالم النجوم وصاحب الشغف بالأحكام يريد أن يقف على أحداث الزمان في مستقبل الوقت من خير وشر وخصب وجذب وسعادة ونحس وولاية وعزل ومقام وسفر وغم وفرح وفقر ويسار ومحبة وبغض وجدة وعدم وعافية وسقم وألفة وشتات وكساد ونفاق وإصابة وإخفاق وراحة ومشقة وقسوة ورقة وتيسير وتعسير وتمازج وانقطاع والتئام وانصداع وافتراق واجتماع واتصال وانبتات وحياة وممات وهو انسان ناقص في الاصل زائد في الفرع) (١٠٤) .

تنبثق من هذا النص ثنائيات متضادة عديدة فيا ترى ما دلالة هذا الاسلوب ؟ وهذا الجمع بين الأضداد ؟ يقول دارس أن التوحيدي (حين يكثر في أسلوبه من ألفاظ الازدواج والمقابلة إنما يكشف عن شخصية تحيا على التناقض والمفارقة *paradoxe* وتحاول دائماً أن تجمع بين الأقطاب المتعارضة) (١٠٥) . بينما يرى دارس آخر أن التوحيدي (يميل إلى التضاد ليزيد الفكرة قوة ووضوحاً لا ليتلاعب باللفظ) (١٠٦) .

#### ٤- السمات العامة :

##### أ. الطول :

يمتاز قسم من النصوص التي وردت في كتاب المقابسات بالطول اذ تتجاوز عشر صفحات (١٠٧) . بينما تمتاز مجموعة أخرى بالقصر فلا تتجاوز صفحة واحدة (١٠٨) . ويبلغ قسم منها أربعة اسطر أو أكثر بقليل (١٠٩) وهذا التباين في الحجم تحدده حرية الكاتب وعفويته فإن (أقرب أنواع النثر الإنشائي إلى المقالة هي القصة القصيرة والخطابة ، تلتقي الأولى واياها في الحجم ومحدودية التجربة وتختلف في أنها - أي المقالة - أكثر حرية في الشكل وأكثر عفوية وأوسع مدى في الموضوعات) (١١٠) . وهذا التباين في حجم المقالات سببه العفوية فالمقالة (لا يكون لها تبويب ولا تنظيم والكاتب فيها حر يكتبها كما يشاء بلا ضوابط مسبقة وهذه الخصيصة تقرب بين المقالة الأدبية والشعر الغنائي العربي عند شعراء مذهب الطبع الذي بلغ ذروته عند البحترى وهو المذهب الذي يرى أن الشعر ينظم ارتجالاً وعلى نحو عفوي دون تنقيح أو إعادة

نظر فيه على نقيض مذهب الصنعة الذي بلغ قيمته عند أبي تمام الذي كان يرى الشعر صناعة وتشذيباً وتقيحاً<sup>(١١١)</sup> .

ومن السمات العامة في الكتاب التكرار وهو (إعادة اللفظ الواحد بالعدد والنوع او المعنى الواحد في القول مرتين فصاعداً)<sup>(١١٢)</sup> . وتعددت صور التكرار سواء كان لفعل او لاسم او لأداة او لصيغة فمن تكرر الفعل قول التوحيدي : (يقال : ما الصدق ؟ الجواب هو مطابقة القول لما عليه الأمر ، ويقال أيضاً الأخبار عن الشيء بما هو عليه . يقال : ما الكذب؟ الجواب هو ما لا مطابقة للقول لما عليه الأمر وأيضاً الأخبار عن الشيء بخلافه يقال ما الحق ؟ الجواب : هو ما وافق الموجود وهو ما هو)<sup>(١١٣)</sup> . فلقد تكرر الفعل يقال أكثر من مرة والغرض منه الإجابة عن السؤال . ومن تكرر الاسم قول التوحيدي : (وزن النفس بالنفس هو العبادة بالنفس ، وردع النفس بالنفس هو العلاج للنفس وعون النفس بالنفس هو التدبير للنفس وانتساب النفس بالنفس هو التعرف للنفس)<sup>(١١٤)</sup> . إذ تكررت كلمة النفس في اكثر من موقع . ومن تكرر الصيغ قول التوحيدي : (لم نجد لغة كالعربية وذلك لأنها أوسع مناهج وأطف مخارج وأعلى مدارج وحروفها أتم وأساؤها أعظم ومعانيها أوغل ومعاييرها أشمل)<sup>(١١٥)</sup> فلقد تكررت صيغة أفعل مثل أوسع وأطف أعلى ، وأتم وأعظم واشمل . فما أهمية الصيغة المكررة في هذا النص وفي النصوص السابقة ؟ (إن اللفظة الدالة لا تحقق ذاتها إلا بفضل قابليتها على التكرار وإمكانية إعادتها في غياب الشيء الذي تشير إليه)<sup>(١١٦)</sup> .

وتشيع الأسماء والمصطلحات الفلسفية في الكتاب مثل (قال افلاطون من ملك منطقة سمي حليما ومن ملك غضبه سمي شجاعاً ومن ملك شهوته سمي عفيفاً . قال : وقيل لافلاطون أي الأمرين أعلى درجة ، أن يقول ما يعلم أو يعلم ما يقول ؟ فقال : أن يقول ما يعلم ؛ لأن مرتبة العلم فوق مرتبة القول)<sup>(١١٧)</sup> ومن المصطلحات الفلسفية الكل والجزء إذ (الفرق بين الكلي والكل أن الكل متأخر على أجزائه والكلي متقدم على جزئياته)<sup>(١١٨)</sup> . وتكثر العبارات الدينية في الكتاب فلقد سأل التوحيدي أبا سليمان : لماذا (لم يصف التوحيد في الشريعة من شوائب الظنون وأمثلة الألفاظ كما صفا ذلك في الفلسفة ؟)<sup>(١١٩)</sup> .

فالتوحيد والشريعة كلمات ذات طابع ديني إسلامي وان استعمال المصطلحات الفقهية والفلسفية من السمات العامة في أسلوب التوحيدي . إن الفن الأدبي هو (بناء لفظي وحتى الناقد المهتم أساسا بتاريخ الأفكار أو التضمينات الاجتماعية للأدب قلما يستطيع أن يتخطى العموميات بدون الانتباه إلى الطريقة التي تستعمل فيها الكلمات)<sup>(١٢٠)</sup> .

ومن سمات الأسلوب في كتاب المقابسات تضمنه الدعاء لقسم من فلاسفة العصر العباسي كقول التوحيدي : (حفظك الله ولو انتفعنا ببعض هذه الفقر الكريمة سعدنا ونلنا منبتنا ،

فسل ربك ذلك بالتضرع إليه والخضوع بين يديه<sup>(١٢١)</sup> وكقوله في موضع آخر : (أخذ الله بأيدينا وكفانا الهوى الذي يؤذينا وصنع لنا بالذي هو أولى به منا والسلام)<sup>(١٢٢)</sup> ، وهذه السمة الأسلوبية شائعة في أسلوب أغلب كتاب العصر العباسي الذين (أكثرنا من الجمل الدعائية وإن كان الجاحظ قد سبق إلى ذلك وقد أشبههم أبو حيان فأكثر من مثل هذا الدعاء)<sup>(١٢٣)</sup> .

لقد كان التوحيدي (بصيراً بما يتطلب التعبير الفني من دقة وجهد (...)) ولهذا نجده قد برع في استعمال الكلمات لأنه صاحب حس لغوي دقيق في وضعها المواضع الملائمة لها وقد يسر عليه هذه البراعة علمه باللغة وحفظه لمفرداتها وبصره بمعانيها وذوقه المرهف في معرفة مدلولاتها ومناسباتها)<sup>(١٢٤)</sup> ، ويتضح مثل هذا الأسلوب في كتاب المقابسات فهو (أسلوب أدبي راق يحب الازدواج ويظيل البيان ويولد المعاني حتى لا يدع لقائل بعده قولاً)<sup>(١٢٥)</sup> .

## الخاتمة

توافرت ملامح المقالة الموضوعية في كتاب المقابسات فمن حيث المضامين وجدت فيه الاتجاه الفلسفي كالصداقة ومكانة العقل والحكمة ، والحركة والسكون ، والاتجاه النفسي مثل : حقيقة الضحك والغضب وعلّة ظهور السر . والاتجاه الاخلاقي مثل : تهذيب السلوك واصلاح النفس والخلق ، والاتجاه الديني كالبعث والنشور وحكمة تقسيم الأرزاق بين العباد ، والاتجاه النقدي لقضايا اللغة والأدب كتأثير إيقاع الشعر في النفس والصدق في الأدب ، والاتجاه السياسي كدور السلطان وواجبه تجاه الرعية . ويغلب على هذه المقالات الطابع العلمي الموضوعي لقضايا الكون والإنسان والدين والأدب واللغة والسياسة عرضها التوحيدي في إطار فلسفي .

وتضمنت نصوص المقابسات الملامح الفنية للمقالة كالعنوان الدال والاستهلال والعرض والخاتمة . وأساليب السرد مثل السرد الذاتي والموضوعي والحواري والقصصي والمرسل . وفنون بلاغية متنوعة كالصور البيانية والفنون البديعية ، ومن سمات نصوص المقابسات تباينها من حيث الطول ، وتكرار قسم من الصيغ والألفاظ ، وتضمنها بعض الأساليب كالدعاء ، ومن خصائص النصوص الواردة في كتاب المقابسات وضوح الأسلوب ، والموضوع المحدد ، والتصميم المنهجي المتسلسل كالمقدمة ، والعرض ، والخاتمة ، وهذه الخصائص هي من سمات المقالة الموضوعية .

يمكنني القول أخيراً : إن البذرة الأولى لملامح المقالة الموضوعية وجدت في العصر العباسي وتحديداً في كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي . وهذه المقالات تضمنت جانباً علمياً هاماً في العصر العباسي .

## المصادر والمراجع

أولاً . القرآن الكريم .

ثانياً . الكتب :

١. أبو حيان التوحيدى : د. إحسان عباس ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، دون طبعة ، ١٩٥٦م .
٢. أبو حيان التوحيدى : د. احمد محمد الحوفى ، الجزء الاول والثانى ، مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، دون طبعة ، ١٩٥٧م .
٣. أبو حيان التوحيدى سيرته- آثاره : عبد الرزاق محيى الدين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .
٤. أبو حيان التوحيدى في كتاب المقابسات : د. عبد الأمير الأعسم ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠م .
٥. أدب الدنيا والدين : أبو الحسن علي بن محمد البصرى الماوردى (ت ٤٥٠هـ) تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة البابى الحلبي ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٥٥م .
٦. الأدب العربي : فواز الشعار ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩م .
٧. الأدب وفنونه : د. محمد مندور ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، دون طبعة ، ١٩٧٤م .
٨. الاستهلال في بدايات النص الأدبى : ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، دون طبعة ، ١٩٩٣م .
٩. الأسلوب والأسلوبية : كراهام هوف ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٥م .
١٠. اشكالية الفلسفة في الفكر العربى الاسلامى ابن رشد نموذجاً : د. فوزى حامد الهيتى ، دار الهادى ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥م .
١١. الأعلام : خير الدين الزركلى ، الجزء الأول والثالث والسادس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١٧ ، ٢٠٠٧م .
١٢. الف ليلة وليلة تحليل سيميائى تفكيكى لحكاية حمال بغداد : د. عبد الملك مرتاض ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دون طبعة ، ١٩٩٣م .
١٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، تحقيق : محمد الرحيم ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥م .
١٤. البلاغة العربية في ثوبها الجديد : بكري شيخ امين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤م .

١٥. تشكيل المكونات الروائية : الموفين مصطفى ، دار الحوار ، اللاذقية ، ط ١ ، ٢٠٠١م .
١٦. حلول فلسفية : عبد الجبار الوائلي ، دار منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
١٧. الحوار في القصة والمسرحية والاذاعة والتلفزيون : د. طه عبد الفتاح مقلد ، الدار الزيني للطباعة ، المنيرة ، دون طبعة ، ١٩٧٥م .
١٨. دفاع عن المقالة الأدبية : د. فائق مصطفى ، مطبعة آرابخا ، كركوك ، ط ١ ، ٢٠٠٨م .
١٩. رسالة الصداقة والصدق: أبو حيان التوحيدي ، تحقيق : د. ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر، دمشق ، ١٩٦٤م .
٢٠. السلوك الاجتماعي بين علم النفس والدين : د. فوزي سالم عفيفي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، دون طبعة ، دون تاريخ .
٢١. السهم والدائرة : محمد كامل الخطيب ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٧٩م .
٢٢. سيمياء العنوان : بسام موسى قطوس ، مطبعة البهجة ، عمان ، ٢٠٠٢م .
٢٣. الصورة الأدبية : مصطفى ناصف ، مكتبة مصر ، ١٩٥٨م .
٢٤. ظهر الاسلام : احمد امين ، القاهرة ، ١٩٤٥م .
٢٥. الفكر التربوي الاسلامي : د. عبد الله زاهي الرشدان ، دار وائل للنشر ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٤م .
٢٦. فن المقالة : محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٦٦م .
٢٧. في الأدب ومذاهبه المعاصرة : د. علي عبد الخالق علي دومه ، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
٢٨. الكامل في النقد الأدبي : كمال أبو مصلح ، منشورات المكتبة الحديثة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٦٧م .
٢٩. كتاب العقد الفريد: أبو عمر احمد بن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق احمد امين ، احمد الزين، ابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٣ ، الجزء الاول ، ١٩٦٥م .
٣٠. لسان العرب : ابن منظور ، دار لسان العرب ، بيروت ، المجلد الثالث .
٣١. المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب : د. جعفر آل ياسين ، بغداد ، ١٩٧٨م .
٣٢. المستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي (ت ٨٥٠هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، الجزء الاول ، ١٩٥٩م .
٣٣. المعجم الأدبي : جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩م .

٣٤. المعنى الأدبى من الظاهرانية الى التفكيكية : وليم راي ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
٣٥. مقدمة في النقد الأدبى : د. علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
٣٦. المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع : أبو محمد القاسم بن محمد السجلماسى ، تحقيق علال الغازي ، المغرب ، ١٩٨٠ م .
٣٧. النقد الأدبى الحديث : محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، بيروت ، دون طبعة ، ١٩٧٣ م .

### ثالثاً. الدوريات :

١. شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفاريق : محمد الهادي المطوي ، عالم الفكر ، بيروت ، المجلد (٢٨) ، العدد (١) ، ١٩٩٩ م .
٢. الفلسفة الاسلامية إعادة توجيه أم فهم جديد : حسين نصر ، دراسات فلسفية ، بغداد ، العدد (٣) ، ١٩٩٩ م .
٣. المقال الأدبى في النثر التونسي الحديث : عبد الرحمن عبيد ، الحياة الثقافية ، تونس ، العددان (٢٢-٢٣) ، ١٩٨٢ م .
٤. النقد السياسى عند أبي حيان التوحيدى من خلال الإمتاع والمؤانسة : البشير المجذوب ، الحياة الثقافية ، تونس ، العدد (٦١) ، ١٩٩١ م .

## الهوامش

- (١) لسان العرب : ابن منظور ، مادة قول / ١٨٩ .
- (٢) دفاع عن المقالة الأدبية : د. فائق مصطفى / ٩ .
- (٣) المعجم الأدبي : جبور عبد النور / ٢٦٠ .
- (٤) الأدب وفنونه : د. محمد مندور / ١٩٣ .
- (٥) المقال الأدبي في النثر التونسي الحديث: عبد الرحمن عبيد ، الحياة الثقافية ، تونس ، العددان ٢٢-٢٣ ، ١٩٨٢م/٦٦ .
- (٦) فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث : ربيعي عبد الخالق / ٦٩ .
- (٧) المصدر نفسه/ ٦٩ .
- (٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحاة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد عبد الرحيم/ ٦٣٧ .
- (٩) أبو حيان التوحيدي سيرته - آثاره : عبد الرزاق محيي الدين ، / ٧١ .
- (١٠) أبو حيان التوحيدي : د. أحمد محمد الحوفي / ٢/ ٩٠ .
- (١١) رسالة الصداقة والصديق : أبو حيان التوحيدي ، تحقيق : د. ابراهيم الكيلاني / ٧ .
- (١٢) ابو حيان التوحيدي سيرته - آثاره : عبد الرزاق محيي الدين / ٣٢٩ .
- (١٣) ابو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات : د. عبد الامير الأعسم / ٧٤-٧٦ .
- (١٤) في الأدب ومذاهبه العاصرة : د. علي عبد الخالق علي دومه / ١١٦ .
- (١٥) المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب : د. جعفر آل ياسين ، / ٣٣ .
- (١٦) المقابسات : ابو حيان التوحيدي ، تحقيق حسن السندي / ٣٥٩-٣٦٠ . النوشجاني : فليسوف عاصره التوحيدي الفيلسوف : هو أرسطو . أبو برقش : طائر صغير أعلى ريشه أغبر واوسطه أحمر وأسفله أسود فاذا انتفش تغير لونه الواناً شتى .
- (١٧) الفلسفة لكل الناس : د. عادل البكري / ٢٠ .
- (١٨) المصدر نفسه / ٥٩ .
- (١٩) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ٢٣٤-٢٣٥ .
- عيسى : أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود الجراح كان ابوه من الوزراء الكفاة في عهد المعتضد العباسي ببغداد وكان عيسى على علم وفضل في علوم الاوائل وتصدر في ديوان الرسائل .
- (٢٠) السلوك الاجتماعي بين علم النفس والدين : فوزي سالم عفيفي / ٥١ .
- (٢١) اشكالية الفلسفة في الفكر العربي الاسلامي ، ابن رشد نموذجاً : د. فوزي حامد الهيتي / ٤١ .
- (٢٢) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ٣٠٩-٣١٥ .
- العامري (ت ٣٨١هـ) : عالم بالمنطق والفلسفة ولد في نيسابور شرح بعض نصوص ارسطو وراسل ابن سينا . من تلامذته أبو حيان التوحيدي .
- (٢٣) المصدر نفسه / ١٩١ .
- (٢٤) المصدر نفسه / ١٨٢ .
- (٢٥) المصدر نفسه / ١٩٣ .
- (٢٦) المصدر نفسه / ٢٢٥ .

- (٢٧) المصدر نفسه / ٢٣٢ .
- (٢٨) أبو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات : د. عبد الأمير الأعسم / ٢٢٠ .
- (٢٩) المصدر نفسه / ١٠٩ .
- (٣٠) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ٢٧٤ .
- أبو سليمان : هو محمد بن طاهر بن بهرام المنطقي السجستاني . عالم كبير وفيلسوف جليل كان عظيم القدر عند عضد الدولة ووزراءه ومن في منزلتهم وكان بيته كعبة القصاد ومثل الوارد من الرؤساء والحكماء والادباء وأهل الفضل مات في حدود سنة ٣٨٠ هـ .
- (٣١) أدب الدنيا والدين : أبو الحسن علي بن محمد البصري الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) / ٢٣٤ .
- (٣٢) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ١٤٥-١٤٦ .
- (٣٣) المستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي (ت ٨٥٠ هـ) / ٢٠٧/١ .
- (٣٤) ابو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات : د. عبد الأمير الأعسم / ١٢٩ .
- (٣٥) حلول فلسفية : عبد الجبار الوائلي / ١٢ .
- (٣٦) الفلسفة لكل الناس : د. عادل البكري / ١١٦ .
- (٣٧) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ١٤٠-١٤١ .
- (٣٨) ابو حيان التوحيدي ادب الفلاسفة وفيلسوف الادباء : زكريا ابراهيم / ٩٦ .
- (٣٩) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ٣٢٥ .
- (٤٠) الفلسفة الاسلامية اعادة توجيه أم فهم جديد : حسين نصر ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دراسات فلسفية ، بغداد ، العدد (٣) ، ١٩٩٩ م / ١٠٣ .
- (٤١) حلول فلسفية : عبد الجبار الوائلي / ٦٦ .
- (٤٢) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ١٨٨-١٨٩ .
- يونس : هو أبو بشر متي بن يونان القنائي نسبة الى دبر قني . نشأ في اسكول مرماري . نزل بغداد وقرأ المنطق وكان قيما بالنقل من السرياني الى العربي واليه انتهت راسة اهل المنطق في عصره . توفي على نصرانيته ببغداد سنة ٣٢٨ هـ .
- (٤٣) الفكر التربوي الاسلامي : د. عبد الله زاهي الرشدان / ١٦٣ .
- (٤٤) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ١٤١-١٤٢ .
- (٤٥) أدب الدنيا والدين : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا / ١١٩ .
- (٤٦) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ٢٦١-٢٦٢ .
- (٤٧) المصدر نفسه / ٢٩٣-٢٩٤ .
- (٤٨) المصدر نفسه / ١٧٤-١٧٥ .
- أبو سعيد السيرافي : هو الحسن بن عبد الله بهزاد السيرافي نحوي أديب متكلم مشهور توفي عن اربع وثمانين من عمره سنة ٣٦٨ هـ .
- (٤٩) اشكالية الفلسفة في الفكر العربي الاسلامي ابن رشد نموذجاً : د. فوزي حامد الهيبي / ٨٠ .
- (٥٠) النقد السياسي عند أبي حيان التوحيدي من خلال الامتاع والمؤانسة : البشير المجذوب ، الحياة الثقافية ، تونس ، العدد (٦١) ، ١٩٩١ م / ٣٢ .
- (٥١) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ٢٦٣ .

- (٥٢) المصدر نفسه / ٢٧٠ .
- (٥٣) كتاب العقد الفريد : ابو عمر احمد بن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق : احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري ، ١٧/١ .
- (٥٤) ابو حيان التوحيدي في كتاب المقابسات : د. عبد الأمير الأعسم / ٢٨٠ .
- (٥٥) الكامل في النقد الأدبي : كمال أبو مصلح / ٥٨ .
- (٥٦) شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفاريق : محمد الهادي المطوي ، عالم الفكر ، بيروت ، المجلد (٢٨) ، العدد (١) ، ١٩٩٩م / ٤٥٥ .
- (٥٧) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ١١٧ .
- (٥٨) المصدر نفسه / ١١٨ .
- (٥٩) ينظر المصدر نفسه / ١١٩ وما بعدها .
- (٦٠) سيمياء العنوان : بسام موسى قطوس / ٥٧ .
- (٦١) الاستهلال في بدايات النص الادبي : ياسين النصير / ٩ .
- (٦٢) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ٢٤٣ .
- (٦٣) المصدر نفسه / ٢٧٢ .
- (٦٤) المصدر نفسه / ٢٤٣ .
- (٦٥) ابو حيان التوحيدي في كتاب القابسات : د. عبد الأمير الأعسم / ٢٣١ .
- (٦٦) المصدر نفسه / ٢٣٤ .
- (٦٧) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ٢٥٧ .
- (٦٨) المصدر نفسه / ١٦٩ .
- (٦٩) المصدر نفسه / ٢٩٣ .
- (٧٠) المصدر نفسه / ٢٨٤ .
- (٧١) الأدب العربي : فواز الشعار / ١٧٣ .
- (٧٢) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ٢٠١ .
- (٧٣) المصدر نفسه / ١٧٠ .
- (٧٤) دفاع عن المقالة الأدبية : د. فائق مصطفى / ٦ .
- (٧٥) فن المقالة : محمد يوسف نجم / ١٣١ .
- (٧٦) المقابسات : ابو حيان التوحيدي / ١٤٣ .
- (٧٧) المصدر نفسه / ١٧٢ .
- (٧٨) المصدر نفسه / ١٩٨ .
- (٧٩) المصدر نفسه / ٢٤٣ .
- (٨٠) المصدر نفسه / ١٩١ .
- (٨١) الف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد : د. عبد الملك مرتاض / ٨٤ .
- (٨٢) السهم والدائرة : محمد كامل الخطيب / ٨٣ .
- (٨٣) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ٢٩١ .
- (٨٤) تشكيل المكونات الروائية : الموفين مصطفى / ١٣٠ .

- (٨٥) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ٢٢٨ .  
مكاريا : مؤجراً
- (٨٦) الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون : د. طه عبد الفتاح مقلد / ٢٨ .
- (٨٧) المقابسات : أبو حيان التوحيدي ٣٧٣-٣٧٤ .
- (٨٨) المصدر نفسه / ٢٢٧ .
- ذو الديدن : هو الخرياق السلمي احد الصحابة . وهذا نص حديثه : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ! انصرف من اثنين أي من صلاة ركعتين فقال ذو الديدن : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ﷺ فقال : اصدق ذو الديدن ؟ فقالوا : نعم فصلى اثنتين اخريين ثم سلم ثم كبر ثم سجد سجدتين .
- (٨٩) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ١٦٣ .
- (٩٠) المقابسات : ابو حيان التوحيدي ، مقدمة المحقق حسن السندوبي / ١٧ .
- (٩١) المصدر نفسه / ٣٢٧ .
- (٩٢) أبو حيان التوحيدي : د. احمد محمد الحوفي ١٠٥/٢ . السندوبي (١٠٢٩ هـ - إلى ١٠٩٧ هـ) (١٦٢٠ م - ٦٨٦ م) : احمد بن علي السندوبي المصري من علماء الأزهر ومدرسيه له شرح الفية ابن مالك في النحو ومنظومة في مصطلح الحديث وشرح الشيبانية في العقائد وشرح العنقود للموصلي في النحو . توفي في القاهرة . الاعلام : خير الدين الزركلي ١/١٨١ . محمد كرد علي (١٢٩٣ هـ - ١٣٧٢ هـ) (١٨٧٦ م - ١٩٥٣ م) هو محمد بن عبدالرزاق بن محمد بن كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه وصاحب مجلة المقتبس والمؤلفات الكثيرة واحد كبار الكتاب . أصله من أكراد السلمانية ومولده ووفاته في دمشق ، وحفظ أكثر شعر المتنبي ومقامات الحريري ثم كانت مفردات المقامات تضايقه حين يكتب وتولى تحرير جريدة الشام الأسبوعية الحكومية سنة ١٣١٥ هـ - ١٣١٨ هـ وكان يلتزم بها السجع . الاعلام : خير الدين الزركلي ٦/٢٠٢ . زكي مبارك (١٣٠٨ هـ - ١٣٧١ هـ) (١٨٩١ م - ١٩٥٢ م) هو زكي بن عبد السلام بن مبارك أديب من كبار الكتاب المعاصرين امتاز بأسلوب خاص في كثير مما يكتب وله شعر في بعضه جودة وتجديد ولد في قرية سنتريس بمنوفية مصر وتعلم في الأزهر وأحرز لقب دكتوراه في الآداب من الجامعة المصرية ، واشتغل بالتدريس في مصر ، وانتدب للعمل مدرسا في بغداد وعاد الى مصر فعين مفتشا في وزارة المعارف . الاعلام : خير الدين الزركلي ٣/٤٧ .
- (٩٣) النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال / ٤٤٢ .
- (٩٤) الصورة الأدبية : مصطفى ناصف / ٣ .
- (٩٥) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ٢٦٧ .
- (٩٦) المصدر نفسه / ٢٣٦ .
- العقوق : طائر كالغراب كانت العرب تتشام به . الصفرد : طائر يضرب به المثل في الجبن . العيافة : التشاؤم .
- (٩٧) المصدر نفسه / ٣٠٨ .
- (٩٨) أبو حيان التوحيدي : د. ابراهيم الكيلاني / ٢٨ .
- (٩٩) البلاغة العربية في ثوبها الجديد : بكري شيخ امين ٢/١١١ .
- (١٠٠) أبو حيان التوحيدي : د. احمد محمد الحوفي ٢/١١٨-١١٩ .
- (١٠١) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ٢٥٣ .

- (١٠٢) المصدر نفسه / ١٦٤ .
- (١٠٣) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ١٢٩ .
- (١٠٤) المصدر نفسه / ١٣٣ .
- (١٠٥) أبو حيان التوحيدي اديب الفلاسفة وفيلسوف الأدياء : د. زكريا ابراهيم / ١١٧-١١٨ .
- (١٠٦) أبو حيان التوحيدي : د. احمد محمد الحوفي / ١٢١/٢ .
- (١٠٧) ينظر المقابسات : أبو حيان التوحيدي ، ١٢٠ ، ١٦٩ ، ٣٣٠ .
- (١٠٨) ينظر المصدر نفسه / ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ .
- (١٠٩) ينظر المصدر نفسه / ٢٨٤ ، ٢٨٦ .
- (١١٠) مقدمة في النقد الادبي : د. علي جواد الطاهر / ٢٦٢ .
- (١١١) دفاع عن المقالة الادبية . د. فائق مصطفى / ٣١ .
- (١١٢) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع : أبو محمد القاسم بن محمد السجلماسي / ٤٧٦ .
- (١١٣) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ٣١٦ .
- (١١٤) المصدر نفسه / ٣٠١-٣٠٢ .
- (١١٥) المصدر نفسه / ٢٩٤ .
- (١١٦) المعنى الادنى من الظاهراتية الى التفكيكية : وليم راي ، ترجمة يوثيل يوسف عزيز / ١٦٥ .
- (١١٧) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ٢٦٨ .
- (١١٨) المصدر نفسه / ٢٩١ .
- (١١٩) المصدر نفسه / ٢٥٧ .
- (١٢٠) الأسلوب والأسلوبية : كراهام هوف ، ترجمة كاظم سعد الدين / ٨٧ .
- (١٢١) المقابسات : أبو حيان التوحيدي / ١٩٢ .
- (١٢٢) المصدر نفسه / ٢٠٦ .
- (١٢٣) أبو حيان التوحيدي : د. احمد محمد الحوفي / ١٢٣/٢ .
- (١٢٤) المصدر نفسه / ١١٣/٢ .
- (١٢٥) ظهر الإسلام : احمد أمين / ٢٣٨/١ .